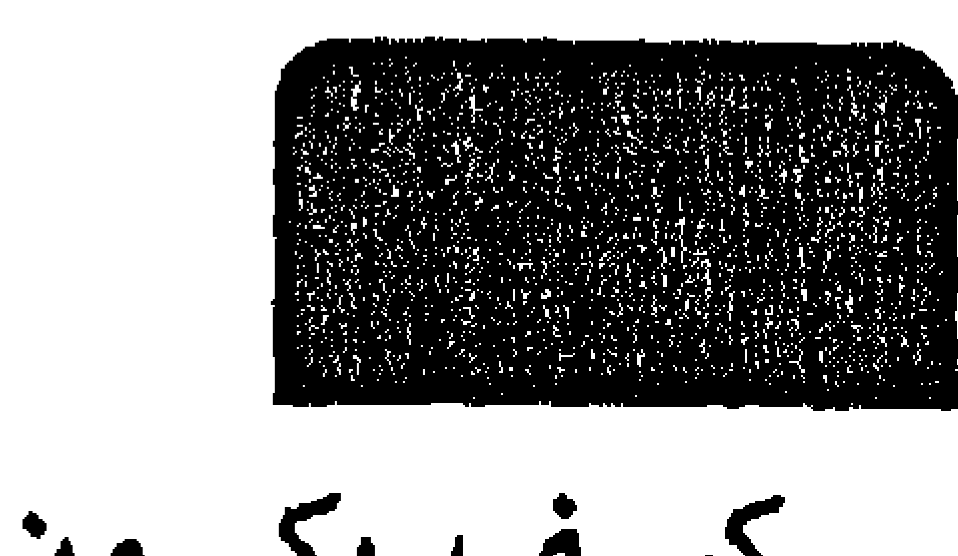
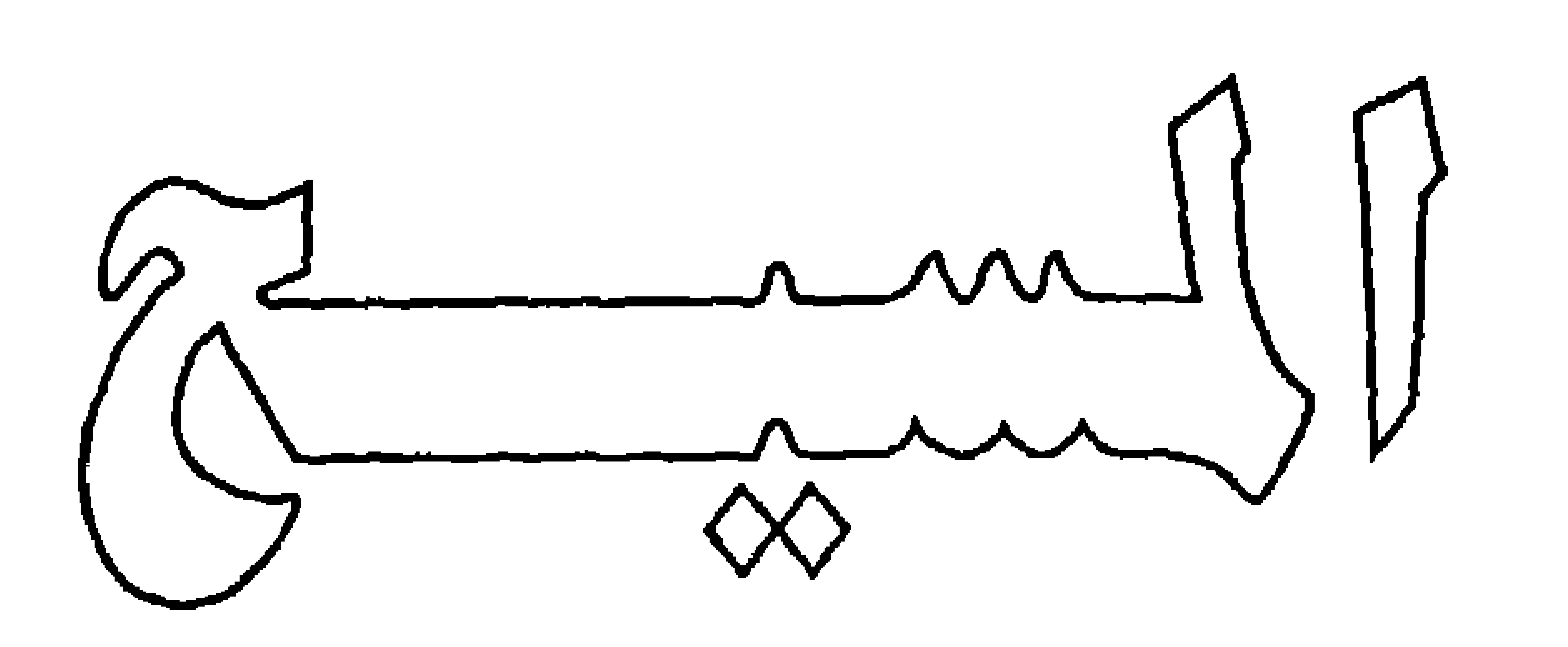

كيف يكون
المسيح
رباً وإلهاً



# كيف يكون




# ربا وإلها

إعداد : مجدى منير

ثروت صموئيل

لوجوس

الكتاب : كيف يكون المسيح رباً وإلهاً
إعداد: مجدى منير
ثروت صموئيل

---



---

رقم الإيداع : ٩٥/٥٤٨٨
الترقيم الدولى : I.S.B.N 977-5607-07-8

الجمع والأخراج الفنى
الطباعة

لوجوس سنتر
تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة

# الفهرس


الفصل الاول
صدق الإنجيل

**هل من تحريف فى الإنجيل ؟** منذ فجر المسيحية والإنجيل بنصوصه الأربعة هو موضوع هذا السؤال والمسيحيون الذين يتوارثون تلك النصوص المقدسة بالتواتر بالاسناد غير المنقطع عن الرسل ،إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة عن الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، لوقا ١ :١-٢ ، والذين لم يقبلوا بالاجماع، للتلاوة فى صلواتهم ، إلا تلك النصوص الأربعة – مع أنه ظهر منذ العصور الأولى أناجيل عديدة منحولة عن هوى أو عن غوى .. فالمسيحيون يزدادون تقديراً وتقديساً جيلا بعد جيل لنصوص الإنجيل الأربعة، لانتصار صحتها وتاريخيتها على حملات الدس والافتراء والتشهير والتهديم تارة تحت ستار العلم والتاريخ وتارة أخرى بحجة علم الكلام والمنطق.

ولابدع فى ذلك فالإنجيل بنصوصه الأربعة يروى حدث الأحداث فى تاريخ البشرية نزول الإله إلى الإنسان ، « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده» يو١ :١٤ وهذا عمل يصدم العقل البشرى الغارق فى الحس والمنطق الضيق، عمل يجسم لنا سر بشرفوق البشر، أقرب إلى السماء منه إلى الأرض سر الأسرار فى الدين والعلم والتاريخ والفلسفة والصوفية.

مع ذلك فالحدث الأعظم قد جرى ووثائقه التاريخية ماثلة لدينا تتحدى الدين والعلم والتاريخ والفلسفة والصوفية منذ ألفى سنه وإلى يوم يبعثون إلى نور اليقين . نوجز فى هذا البحث بعض الدلائل على صحة الوثائق الإنجيلية :

## هل يقول العلم والنقد بتحريف الإنجيل ؟

كل الملحدين الذين يتعاطون الدروس الإنجيلية يستندون إلى دراستهم فى إلحادهم لإبطال المسيحية بالنيل من صحة الإنجيل أو الحط من شخصية السيد المسيح وقد يجاريهم فى بعض ذلك أهل البدع فى زماننا كما فى كل زمان فأمثال رينان وفولتير ظهروا فى كل العصور مثل برفيروس وكلسس فى أوائل المسيحية وظل السيد المسيح «الطريق والحق والحياة» يو ١٤ :٦ وإنجيلة كلمة الحياة . ونورد هنا دلائل عامة ودلائل خاصة على صدق الإنجيل بنصوصه الأربعة .

### أولا : أدلة عامة على صدق الإنجيل :

الدليل الأول العام: نأخذه من المتكلمين (المسلمين)

كالرازى الذى يقول :«إن الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ . عند المتكلمين هذا ممتنع لأنهما «أى التوراة والإنجيل ، كانا كتابين بلغا فى الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما» . والمخطوطات على البردى ثم النسيج ثم الورق تتكاثر منذ القرن الأول حتى عصرنا بما يفوق الحصر ولا يوجد فى آداب الثقافات العالمية كلها كتاب أوثق صحة فى النقل والتواتر من الإنجيل . إذا مر الإنجيل فى فترة نقل شفوى مدة عشرين سنه ونيف كان فيها شهود العيان ورسل الدعوة على قيد الحياة، فإن إلياذة هوميروس مرت بقرون، وإلياذه فرجيل بسنين . ونحن أهل الورق الميسور والكتاب المشهور، وجل اعتمادناعلى الحرف والآله ننسى اعتماد الأقدمين على الذاكرة فقد كانوا يحفظون كتب الدين والآداب غيباً وبيسر عن ظهر قلب. وبرهان صحة النقد من التواتر والشهرة قال به علماء المسيحية منذ البدء قبل أى متكلمين فهذا ترتليانس، فى القرن الثالث ، يشهر هذا البرهان الضخم بوجه العالم الجاحد مرقيانس.

الدليل الثانى العام : نأخذه من الدعوه الإنجيلية وانتشارها فى المسكونة حيث الحكم لقيصر ، من القدس إلى أنطاكية ، عاصمة سوريا والمشرق ، إلى الأسكندريه عاصمة مصر وأفريقيا، إلى أثينا، إلى روما عاصمة الغرب والدنيا، كل هذا فى فترة ثلاثين سنة ، وذلك بدون حروب ولافتوحات عسكرية بل سلطان الكلمة والمعجزة والقداسة وفى هذه الفترة الوجيزة توطدت

الدعوة حتى أفزعت دين الدولة . فحرم القيصر الدعوة ، وقتل أتباعها، فاستشهدوا بالمئات والألوف ثم بالملايين ، ولم ينكروا مسيحهم ولا إنجيلهم . وشهادة الدم أصدق الشهادات . ولم يكن ذلك عن هوس، وحماس دينى فقد كانوا حديثى عهد بالوثنية وحب الدنيا . ولكن «الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » مر ١٦ :١٩ –٢٠ .

فالإنجيل قبل تدوينه كتاب أمة قبل أن يصير كتاب أفراد .

أمـه تدعو إليه فى أمة يهودية شاهدته وكفرت به وفى دولة ضخمة كافرة ذات فلسفة عالية ، وشريعة محكمة معارضة، وصوفية سرية منافسة . فلما أشرف شهود العيان حاملوا الإنجيل على الانتقال إلى الرفيق الأعلى ، حمل روح الله بعض الرسل ، متى ويوحنا ، وبعض التابعين لهم باحسان، لوقا تلميذ بولس ، ومرقس تلميذ بطرس ، على تدوين الإنجيل من شهادتهم الشخصية وشهادة شهود العيان . فالإنجيل حملته أمه قبل أن يدونه أفراد وليس فى هذا مجال للضياع أو التحريف لأنه من وضع شهود العيان أو تحت اشرافهم الشخصى، والأمه كلها المرصاد.

الدليل الثالث العام : هو وجود الأناجيل المتحولة تجاه الأناجيل الصحيحة فقد اعتمد المسيحيون أربعة أناجيل صحيحة أى أربعة نصوص أو أحرف لإنجيل المسيح الواحد ودليلهم على

صحتها رسوليتها أى أن مصدرها الرسل شهود العيان المعصومين ، الذين دونوها بأنفسهم (متى ويوحنا) أو بواسطة تابع لهم تحت اشرافهم (مرقس ، لوقا) .

فجاء بعض المسيحيين ، من الذين لم يكتفوا بما قل ودل فى الأناجيل الرسمية أو عن أهل البدع المسيحية التى بدأت تظهر لعوامل عديدة فوضعوا أناجيل أخرى عن هوى أو عن غوى ونحلوها أسماء بعض الرسل لاجازتها بين جمهور المسيحيين وقد بلغ عدد الأناجيل المنحوله نحو الأربعين وقد انطلت حيلة بعضهم على بعض الشعب. ولكن لم تنطل الحيلة على المسؤولين ، من رجال الدين والعلماء. والدليل الأكيد أن الكنيسة لم تجز تلاوتها فى صلاتها وتعبدها. فظلت تلك الأناجيل المنحولة روايات تقوية أو روايات منحرفة لا يعتد بها. ولقلة خطرهاعلى العقيدة المسيحية ، لم تعمل الكنيسة على اتلافها كما جرى عند غيرها. ومن مقارنه الأناجيل الصحيحة بالمنحولة تظهر لنا بجلاء صحة الأناجيل الرسمية وتاريخيتها . فتمتاز الأناجيل الصحيحة الرسمية عن المنحولة بالواقعية فى سرد الحوادث وبالمعقول والمقبول فى قصص المعجزات بينما تسيطر الغرابة والهجنة والخرافة على الحوادث فى الأناجيل المنحولة ، والأسطورة الصبيانية أو غير المعقولة فى نسبه أقوال أو أعمال أو أحوال إلى السيد المسيح فى الأناجيل المنحولة . مثلا يسوع فى حداثته يتسلى ورفاقه فى خلق الطيور بنفخة من فمه. أو ينظر إلى ثمرة على شجرة فتدلى الشجرة أغصانها إلى

العذراء أو إلى يسوع ليقطفها أو قد ينفصل يسوع من بعض رفاقه فيقتلهم بكلمة ثم يقيمهم بكلمة . والله تعالى لا يصنع المعجزات على يد أنبيائه لهواً وعبثا فصدق اللهجة، وصدق الفطرة ، وصدق النية، فى الأناجيل الصحيحه دلائل صادقة على صحتها وتاريخيتها وواقعيتها.

الدليل الرابع العام من القرائن التاريخية على صحة البيئة الإنجيلية : فالإنجيل بنصوصه الأربعة يصف لنا بيئه اليهودية قبل خراب الدولة الإسرائيلية المستعمرة ، على يد الرومان فى السنة السبعين للميلاد ويصف لنا وقائع حدث تاريخى جرت فى تلك البيئة . ولدينا من الوثائق التاريخية اليهودية والسريانية والرومانية ما يشهد لنا بصحة المعطيات الإنجيلية عن تلك البيئة وذلك الحدث الأعظم ، فالمؤرخ والعالم والفيلسوف الأسكندرى اليهودى فيلون الذى ولد قبل المسيح ومات بعده تطابق معلوماته معلومات الأناجيل عن البيئة اليهودية قبل السبعين فى جغرافيتها ولغتها وسياستها وتاريخها وحياتها الدينية والاجتماعية، وفرقها الدينية وأحزابها القومية . والمؤرخون الرومان بمناسبه تاريخ اضطهاد المسيحيين فى زمن نيرون الطاغية يذكرون المسيحيين ومؤسس دينهم السيد المسيح ولا مجال هنا للتفصيل ، بل للتدليل. وهذه القرائن التاريخية تظهر قيمه دلالتها ، متى تذكرنا أن الأناجيل الأربعة وضعت باللغة اليونانية ، فى بيئة غير يهودية ، وبعد الحوادث بعشرين سنة ونيف ولولا شهود العيان الذين شهدوها وشهدوا لها فيما بعد لما أمكن مطابقة تلك

القرائن التاريخية بصحة البيئة الإنجيلية.... هذا إلى أخره من دلائل أخرى.

## ثانيا : أدلة خاصة على صدق الإنجيل :

**الدليل الأول الخاص وهو من أسفار العهد الجديد نفسها وذلك بمقارنه الأناجيل بسائر الأسفار.**

أول من كتب فى المسيحية وفلسف تعليمها، كان الرسول المهتدى، لا شاهد العيان ، بولس العظيم ، ففى رسائله الخالدة التى كتبها للمراكز المسيحية التى هداها فى جولاته الرسولية وقد انتشرت وانتشر تعليمها، وأدت دعوته فى تحرير المسيحية من الموسوية واليهودية إلى أزمة فى العقيدة المسيحية وشريعتها مع المتنصرين من اليهود. فكان المؤتمر المسيحى المسكونى الأول فى المسيحية. وبعد أخذ ورد بحضرة الرسل شهود العيان أجمع رسل المسيح على تصويب نظره بولس ودعوته والحال المشاهد فى الأناجيل، وقد كتبت بعد الرسائل بسنين معدودات لا أثر فيها لفلسفة بولس المنظورة ، مع أن اثنين من الإنجيليين تتلمذا له مرقس ولوقا وهذان نقلا حوادث سيرة المسيح كما أخذاها من الجماعة الأولى ومن شهود العيان . ولكن الأحداث التى يروونها وأقوال المسيح التى يدونونها تظهر القاعدة الصحيحة لنظريات بولس فى فلسفة المسيحية للبيئة الهلنستية.

وعندنا دليل أبلغ فى المقارنة. لوقا ذاته، واضع الإنجيل باسمه، هو كاتب (سفر أعمال الرسل) الذى يصف انتشار المسيحية فى العالم اليهودى بزعامه بطرس وفى العالم الأغريقى

الرومانى بزعامة بولس، وينقل دعوة الرسل وتعليمهم فى رسالاتهم وفيها نرى الصيغ الأولى للعقيدة المسيحية. لوقا هذا نفسه فى الإنجيل الذى دونه. لا ينقل فيه على لسان السيد المسيح أو لسان الرسل الذين معه شيئا من تلك الصيغ الأولى للعقيدة المسيحية . مما يدل على الأمانة والصدق والصحة فى روايته . إلى ما هنالك من مقارنات مفيدة لا مجال لها .

**دليل ثان خاص من لغة الأناجيل اليونانية**

دعا السيد المسيح بدعوته وعلّم انجيله فى البئية اليهودية التى كانت تتكلم الارامية بلهجتها الغربية أو السريانية التى يتكلم بها حتى اليوم أهالى معلولا فى جبال القلمون إلى الشمال من دمشق والأناجيل الأربعة مكتوبة فى أصلها باليونانية. ولليونانية لغتها وفقهها وأسلوبها. ويرى العارفون باللغتين أن الآراميه تظهر واضحة من خلال يونانية الأناجيل بشكل واضح فى التعابير والتراكيب والأسلوب والإنشاء مع أن لوقا طبيب أنطاكى نشأ على الثقافة اليونانية المسيطرة فى عاصمه سوريا ومترجم متى الآرامى لليونانية يظهر ضليعاً فى لغة اليونان وأسلوبها. وهذه الدلالة اللغوية والأدبية برهان على الأمانة فى النقل وعلى صحة المنقول الموسوم بوسم البئية الأهلية ولغتها وأسلوبها . مثلا تأتى كلمات السيد المسيح موزونة بحسب النظم العبرانى والآرامى القريب من بيت الشعر العربى . فتأتى لغة الأناجيل اليونانية بأسلوب آرامى وليس ذلك لأن الكاتبين من أصل آرامى ولكن بسبب الأمانة فى النقل مع أن بعضهم كان على ثقافة يونانية عالية .

**دليل ثالث خاص من تعدد نصوص الإنجيل إلى أربعة.**

إنجيل المسيح واحد. ومن المعهود والمشهود أنه فى أربعة نصوص: الإنجيل بحسب متى ، والإنجيل بحسب لوقا والإنجيل بحسب يوحنا. وهذا الواقع يثير شبهات عند البسطاء وشبهة عند غير المسيحيين البسطاء ، لا بل المتحذلقون من العلماء يعمدون إلى ما فى النصوص الأربعة من فوارق ظاهرة، دون الالتفات إلى الوحدة الجوهرية الراهنة للطعن فى صحتها. وما دروا أن هذا الواقع بالذات هو دليل صحتها الأكبر: شهادات أربع لسيرة واحدة وشخصية واحدة قد تختلف فى اسلوب روايتها ، وفى طرق نقلها وفى مرامى دعوتها، ولكنها تأتلف وتتفق فى وحدة جوهرها .واتفاق باطنى أفضل من اتفاق ظاهرى، يكون موضوع شبهة، فالتعدد هنا دليل على صحة لاعلى شبهة، ونزل الإنجيل فى أربعة نصوص . لم يتلف منها كغيرها من الكتب . وحفظت جميعا ، لأنه لا خوف عليها من اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعانى، وهذا الاختلاف فى الألفاظ مع الاتفاق فى المعانى دليل على صحتها وتاريخيتها حيث النقل فيها أحيانا بالمعنى لا بالحرف وحيث ينقل أحدهم ما يسكت عن آخر ، وما دليل (ماسكت عنه) بشبهة، الاختلاف الأهداف والبيئات والحاجات فى النقل والسكوت.

**دليل رابع خاص من شخصية يسوع وكلماته فى الأناجيل الأربعة :**

لدينا آداب الدين والدنيا، وثقافاتها كلها ، فى آثارها

وشخصيات أعلامها من دينية ومدنية . ولا نغالى إذا قلنا إن المؤمنين وغير المؤمنين قد أجمعوا أن لا مثيل لشخصية السيد المسيح فى آداب الدين والدنيا قاطبة. شخصية كشخصية السيد المسيح لا تختلق اختلاقاً . وكتبة الأناجيل ليسوا من العبقريات الخلاقة. مع ذلك مهما سمت العبقريات البشرية، وفى التواريخ عبقريات نادرة كاتبة ومصورة فى الكتب فإنها لم تخلق شخصية كشخصية السيد المسيح وفى الإنجيل بنصوصه الأربعة كلمات للسيد المسيح لم ينطق بمثلها إنسان. قال جبران خليل جبران مخاطبا السيد المسيح : (ياسيد الكلمات التى لم ينطق بمثلها إنسان) وقال الشعب الذى شاهد الدعوة المسيحية فى أعمال المسيح «لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل »متى ٩ :٣٣ وفى أقواله «لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان » يو ٧:٤٦ .لم يقل أحد من المخلوقين :« أنا هو نور العالم ، أنا هو القيامة والحياة، أنا هو الطريق والحق والحياة ». وصفته البشرية ولم تتهمه فى عقله. كلمات مثل كلمات السيد المسيح لا تختلق اختلاقاً ولا تنتحل انتحالا، إنها الواقع المدهش والسر الذى حير الناس فى الأجيال . فشخصية السيد المسيح وكلامه لا يخلقهما بشر.

## اعجاز الإنجيل

ليس فى آداب الدين والدنيا من كتاب أجمع الناس من كل أمة ولسان مثقفين وأميين ، مؤمنين وغير مؤمنين ، على تقديره كل التقدير مثل الإنجيل يرون منه الإعجاز الشامل الكامل، الاعجاز المطلق.

### ١ - الإنجيل إعجاز فى التنزيل

والوحى فى الإنجيل لم يكن بوسيط ووسط فلم ينزل به جبريل على المسيح ولم يكلم الله المسيح تكلماً من وراء حجاب ولم يوح إليه وحيا مباشراً. بل كان الوحى فى الإنجيل بالكشف والمشاهدة : فقد صرح المسيح لعظيم من علماء الشريعة :«الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا» يو٣:١١ وفى حوار الفقهاء فى الهيكل يعلن «الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم » يو ٥:١٩-٢٠ وفى حوار آخر يقول: « الذى أرسلنى هو حق. وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم.. متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى » يوحنا ٨:٢٦-٢٨ وقال لرسله :« الكلام الذى أكلمهكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىَّ هو يعمل الأعمال » يوحنا ١٤ : ١٠ . فوحى الإنجيل كشف بالمشاهدة العيان ووحدة العمل بين الله ومسيحه. لذلك ختم يوحنا فاتحة الإنجيل، بالمقارنة بين وحى التوراة ووحى الإنجيل بقوله :« الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو١ :١٨ .

وفى المسيح وحده ، دون المرسلين أجمعين اتحدت الرسالة والرسول فكان السيد المسيح كلام الله نفسه، يسمى الإنجيل

المسيح ، بلغة شعبية، (ابن الله) وبلغة علمية :(كلمة الله) أى نطقه الذاتى فى ذاته. ولما ألقى الله (كلمته) الذاتيه إلى مريم صار كلمة الله كلام الله وكان كلام الله فيه (كلمة الله) كان الوحى عند الأنبياء أجمعين كلام الله فصار بالمسيح شخصا منزلاً، (كلمة الله) الذاتيه عينها :« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان فى البدء عند الله . كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس .. والكلمه صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءا نعمه وحقا ... لأن الناموس بموسى أُعطى أما النعمة والحق بيسوع المسيح صارا)يو ١ . لذلك كرر المسيح فى خطاب واحد بمجمع كفر ناحوم، ست مرات :« أنا الخبز الحى النازل من السماء» يو٦ فالمسيح كلمة الله، النازل من السماء ، هو التنزيل عينه.

هذ هو الإعجاز فى التنزيل فلا إعجاز بعد المسيح والإنجيل.

٢ - الإنجيل إعجاز في البلاغ

كان الوحى والتنزيل حتى المسيح بلاغاً للناس فى التوحيد وفى ذروته التنزيه والتجريد ولغة التوحيد فى كل نبوة (الله واحد) منذ موسى (التثنية ٦:٤) وصفه التوحيد :(الله الصمد) منذ إشعياء(إشعياء ٦:٣) .

وهو توحيد الله فى ذاته وصفاته، وفى أحواله وأفعاله ، ولم يتجاسر توحيد منزل أن يصف حياة الله فى ذاته، إنها غيب الله

المحجوب من المخلوق حتى غدا البحث فى ذات الله اشراكا. وها الوحى الإنجيلى يأتى ليكشف لنا حياة الحى القيوم فى ذاته. عرفنا من الكتاب الله ، وكلمته أو حكمته الأزلية ، وروحه القدوس لكن ما صلة كلمة الله بالله فى ذاته؟ وما صلة روح الله بالله وكلمته ؟ وما هو الروح؟ وما هو الله فى ذاته.

كشف لنا الإنجيل أن الله فى ذاته (أب) فوق المخلوق وما يمت إلى المخلوق بصلة : أنه (الآب السماوى) وبسبب صفة الأبوه الذاتية فيه، فهو أيضا (أب) للإنسان المؤمن : (أبانا الذى فى السموات) ويختص الإنجيل بتسميه الله بهذين الاسمين ، دليلا على حقيقته فى ذاته.

وشيئا فشيئا، تاره بالتلميح وطوراً بالتصريح، يكشف لنا المسيح عن سر ذاته، فى شخصيته المزدوجة : ابن مريم، وابن داود، فظهر لنا من أحواله وأعماله وأقواله أنه بشر لكنه فوق البشر يسمو فى ذاته الباطنه على المخلوق إلى صلة خاصه بالخالق، إلى صلة بنوه منه تعالى فوق المخلوق وتصورات المخلوق إلى بنوة روحية ذاتية نطقية فى ذات الله فهو (كلمة الله) الذاتية أى نطقه الذاتى يصدر عن ذات الله صدور ابن عن أبيه فى عالم المخلوق . مشاكله فى التعبير لا مطابقه فى التصوير .

ثم يكشف لنا أن (الروح) الأزلى هو (روح القدس) والقدس فى لغةالكتاب كناية عن الله (روح الحق) والحقيقة فى لغة الإنجيل كناية عن المسيح (يو ١٤ :٦) . فهو «روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» يو١٥ :٢٦ ، فهو (روح القدس) و

(روح الحق)، معاً فى وحدة الذات الإلهية .

فالإنجيل بلاغ عن ذات الله، لا يمكن أن يكشفه إلا «الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب» يوحنا ١ :١٨ «فإنه ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» يو٣ :١٣ .

والإنجيل بلاغ عن مصير الإنسان: فالإنسان بالفطرة عبدا لله وكل وحى وتنزيل قال بهذه العبودية ، ولم يحاول دين أن يرفع الإنسان فوق فطرته وطاقته. والدين المنزل كله قائم على إعلان هذه العبودية.

بلاغ واحد أحد بين بلاغات السماء إلى الأرض، يرفع الإنسان من حالة(عبد) ، بالفطرة إلى حاله(ابن)لله، يشترك – بدون شرك ولا اشراك – بحياة الله، التى فى المسيح، فالمسيح نقلنا ، بصفته صلة الوصل الكيانية بين الله والإنسان ، إلى حالة حياة الله التى فيه :«بهذا أظهرت محبه الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به» ١ يوحنا ٤ :٩ قال المسيح . «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» يو ١٠ :١٠، «كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بىّ» يوحنا ٦ :٥٧ فالإنجيل يرفع الدين من علاقة عبد بربه ، إلى علاقه ابن بأبيه .

ونقدر أن نوجز الوحى الإنجيلى بهذه الكلمة : بتجسد كلمة الله يتزل الخالق إلى المخلوق ، ويموت المسيح – كلمة الله – فداء عن البشر يرتفع المخلوق إلى الخالق. هذا هو الإعجاز

المطلق فى البلاغ الذى ليس بعده من بلاغ .

### ٣ - الإنجيل إعجاز في التبليغ

جاء تبليغ الإنجيل قصصا فى الإنجيل بحسب مرقس وتاريخا فى الإنجيل بحسب لوقا ، وحكمة فى الإنجيل بحسب متى وصوفية فى الإنجيل بحسب يوحنا فى النصوص الأربعة هو إنجيل المسيح الواحد بأساليب أربعة للتبليغ ، وكان التبليغ بالكلمة والمعجزة ولسان الحال.

فى الإنجيل من دون كل تبليغ تقترن الكلمة بالمعجزة والمعجزة بالكلمة . والمعجزة دليل النبوة الأوحد فى كلام الله . فيدعم سلطان المعجزة سلطان الكلمة ، يكشف سحر الكلمه سر المعجزة فيتمثل سلطان الإعجاز المطلق بالقبول والعمل معا. ومع الإعجاز فى الرسالة، إعجاز فى الرسول ، فالمسيح لسان حال الإنجيل بأحواله وأعماله وأقواله ، لا تفاوت فى ما بينهما ولا ثغرة فيهما يتطرق إليها ريب أو شبهة.

**أ - إعجاز بالأقوال :** منذ خطبته التأسيسية، وإعلان شرعة ملكوت الله، يجعل نفسه المشترع الأعظم مثل الله فى سيناء ويطلق أمام الجماهير هذا التحدى «قد سمعتم أنه قيل للقدماء ... وأما أنا فأقول لكم» متى ٥:٢١ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣ . ويطلب الولاء لنفسه فى الإيمان والرجاء والمحبه كالولاء لله : «من أحب أباً أو أما أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب ابنا أو ابنه أكثر منى فلا يستحقنى ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى .. من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى »

متى ١٠ :٣٧-٤٠ .

ويطلق مثل هذه التصريحات المذهله :( أنا نور العالم) ثم يشفي الأعمى منذ مولده ، أنا القيامة والحياة، ثم يقيم لعازر بعد أربعه أيام من موته، «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » ، « أنا الطريق والحق والحياة » فمثل هذه الأقوال ، قائلها إما معتوه كافر وإما الحق بالذات .

ب - **إعجاز بالأعمال :** سلطان المسيح مطلق على أنواع الأمراض والعاهات: وعلى الطبيعة في البر والبحر والسماء وعلى الموت والحياة وعلى الغيب غيب الله وغيب المخلوق وعلى النفوس بغفران الخطايا – ولا يغفر الخطايا إلا الله وحده – وعلى الدين كله فهو أعظم من الهيكل والسبت (مر ٣ :٤، لو ١٣ :١٥، ١٤ :٣) وأعظم من موسى ومن إبراهيم (يو ٥ : ٤٦-٤٧، ٨ :٥٦-٥٩) فالطبيعة بأمره والملائكة تخدمه (مر ١ :١٣) . ويعلن أن سلطانه سلطان الله ذاته : «كل شئ قد دفع إليّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب» مت ١١ :٢٧ .

ج - **إعجاز بالأحوال :** وحده في العالمين والمرسلين دخل العالم بمعجزة ولادته من أم بتول. وحده في عماده حل عليه روح الله وصوت الآب يقول: «هذا ابني الحبيب» . وحده في تجليه ظهر مجد الله فيه من خلال بشريته ، وتكرر صوت الآب له : (هذا ابني الحبيب) وحده في العالمين والمرسلين أجمعين ارتفع حيا إلى السماء بينما كلهم أجمعون ينتظرن يوم يبعثون. وحده باسم الله سيكون ملك يوم الدين مت٢٥ :٣١-٤٦ .

فقد جمع الإعجاز بالأقوال والأعمال والأحوال فى هذا التعريف بنفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة» يو ١٤ :٦ .

هذا هو الإعجاز المطلق فى التبليغ حيث، الأحوال والأعمال والأقوال توحد بين الرسول والرسالة بالكلمة المعجزة ولسان الحال.

**د - الإنجيل اعجاز في البيان والتبيين**

لم يصل إلينا الإنجيل فى نصه الآرامى الذى دعا به السيد المسيح ، بل فى نصه اليونانى الذى أوحى به الله لكتبه الوحى الإنجيلى ، فقد وعد المسيح رسله بالنعمة فى حفظ الإنجيل ونقله وتفصيله . واعجاز الإنجيل فى البيان ،والتبيين لا يذوب فى الترجمة.

لقد بلغ الإعجاز الفنى فى الإنجيل مداه، الذى لا يجاريه فيه سواه . وقد أجمع الناس أنه ليس من كتاب منزل وغير منزل اقترنت فيه السهولة الفطرية المتناهية فى التعبير، إلى السمو اللامتناهى فى التفكير والتصوير. فأسمى الأسرار التى يمكن لمخلوق أن يصل إليها، بوحى الله وكشفه ، يكشف عنها الإنجيل بأسلوب معجز يفهمه الأمى ويسحر به العالم ، فالناس يتلونه، مدى حياتهم ولا يملونه. وفى كل مرة يجدون متعة. ترفعهم من الأرض إلى السماء نعمة على نعمة.

إنها معجزة السهل الممتنع على الإطلاق. كتاب الشعب والعلماء . نرى فى الإنجيل المواقف التعليمية والتشريعية

والصوفية والخطابية والمسرحية والشعرية والقصصية والجدلية . ويضيق بنا المقام لتبيانها كلها فنقتصر على ما قل ودل بالإشارات أكثر منه بالعبارات.

**ففيه المواقف التعليمية والتشريعية والصوفية :** وفيها يظهر المسيح الأمام الأعظم والمشترع.

**وفيه المواقف الخطابية المتنوعة :** مع الأفـراد، مع الجماعات، في البيت وفى المجمع، فى المدينة وفى البرية، على الجبل وفى البحر . تأمل المسيح، فى زحمة الجماهير، يخاطبهم من سفينة فى البحر وتأمله فى حشد زاخر من أطراف البلاد ، يصعد بهم إلى بطاح الجبل يلقى عليهم شرعة الملكوت وتأمله يعزل الناس للصلاه فيتبعه فى خلوته نحو أربعة آلاف رجل سوى النساء والصبيان فيحدثهم ثلاثه أيام متتاليات ، وهم ساهون عن الطعام والمنام مأخوذون بسحر البيان (انظر مت١٥ :٢٩-٣٩).

**وفيه المواقف الجدلية المتنوعة :** كانت دعوة المسيح تحديا لليهودية القومية المتزمتة فكان لابد من الاصطدام والجدال. وهنا نرى براعة المعلم الإلهى فى تنوع الخطاب بحسب المخاطبين ، فهو يخاطب الناس على قدر عقولهم من أبناء الشعب إلى علماء الشريعة . وقد نقلت الأناجيل الثلاث الأولى جدالات المسيح الأولى الخمسة : فى سلطان يسوع على الغفران، وفى مخالطة يسوع للعشارين والخطاة وفى عادة الصوم الفريسى، وفى انتهاك حرمة السبت ، وفى انتهاك حرمة السبت والمجمع معاً

(مرقس٢) ثم جداله معهم فى سننهم (مر٧:١-٢٣) وفى وحده الزواج (مت ١٩) . وقد نقل لنا الإنجيل بحسب يوحنا جدالاته الكلامية مع علماء إسرائيل وأحباره فى هيكل أورشليم فى سر شخصيته ، بمناسبه أعياد الفصح والمظال وتجديد الهيكل حيث يذهب يسوع من تصريح صارخ إلى تصريح صاعق يحملهم على محاولة اغتياله مراراً فى الهيكل وينتهى الإنجيل بالجدل الأكبر الحاسم مع السلطات الإسرائيلية والأحزاب اليهودية فى الأسبوع الأخير من دعوته حيث يختم بالتحدى الذى أفحمهم جميعا فقرروا قتله فى العيد نفسه : أنه ابن داود وربه معاً (مت٢٢:٤١-٤٥).

**وفيه المواقف الشعرية الناعمة والساحرة أو المثيرة العنيفة :** وهى كثيرة أسلوبا وتعبيراً وتصويراً فمثل لها بوصف عناية الله بالإنسان ، بعنايته تعالى بالأزهار وطيور السماء (مت ٦:٢٤-٣٤) وبوصف اليوم الآخر وأشراطه وأحداثه فى الكون كله (متى ٢٤:٢٧-٣٦). وعندما يختلى بعالم إسرائيل نيقوديموس فيمثل له عمل الروح فى البشرية، بعمل الريح فى الطبيعه (يو٣:١-٨) وغيرها (انظر يو ٤:١٦-٢٦ ، يو٦:٢٧ ، يو ٨:١٢ ، يو ١٠:١-١٦) .

**وفيه نري كثير من الفنون البيانية :** وهى صدى لبيان يسوع، واعجازه فى البيان ففى الإنجيل قصص: من ذلك أحداث المعجزات كلها وقد نقل لنا الإنجيل بحسب يوحنا بعض القصص الواقعى والرمزى معاً مثل قصة السامرية (يو ٤)

والأعمى منذ مولده (يو ٩) وقيامة لعازر من القبر (يو ١١) حيث نرى الأحداث تتطور والمفأجات تتشابك وتخلق العقدة المثيرة فتأتى النهاية المذهلة الرائعة.

وامتاز الإنجيل بضرب الأمثال عبره وذكرى لكل الأجيال . فيها المثل التعليمى الذى يكشف سراً كأمثاله فى طبيعة الملكوت (متى ١٣: ١-٥٢) ومنها المثل القصصى الذى يصور مصير أهل الملكوت (متى ٢٤ :٣٨-٢٥ : ٣٠) ومنها المثل التاريخى الرمزى الذى يمثل موقف إسرائيل من المسيح وموقف المسيح من النبوه والكتاب (مت ٢١ :٢٣، ٢٢ :١٤) .

فالمسيح سيد من خطب ومثل وتمثل .

وفى السيرة الإنجيلية تبرز الدراما ففى الإنجيل قصص أقرب إلى الدراما منه إلى القصص مثل قصة مقعد بركة حسدا (يو ٥) وقصة الأعمى منذ مولده (يو ٩) وقصة إحياء لعازر (يو ١١) أو مثل قصة إحياء ابنه رئيس ، مجمع كفر ناحوم، (مت ٩ : ١٨) وسيرة الدعوة نفسها تصير فى أسلوب يوحنا دراما حية ذات وجهين : فى الوجهة صراع عنيف بين المسيح وزعماء اليهود وخلف الستار صراع أعنف بين المسيح وإبليس على سلطان العالم . صراعات يتخللها مضاعفات وتعقيدات عند كل معجزة وكل خطاب ويرافقهما مواقف إيمان وجحود، وولاء وعداء، حتى النهاية المحتومة والصلب والقيامة. وفى الأناجيل تبرز ملحمة المحلمات ملحمة التاريخ والبشرية قصه موت المسيح على الصليب وقيامته فى اليوم الثالث.

تلك هـى بعض النمـاذج من إعـجـاز الإنجـيل فـى البـيـان والتبين .

**إعجاز الإنجيل إعجاز في الرسالة والرسول :**

وقد لاحظ ذلك وتذوقه الأديب الكبير العقاد، فوصفه خير وصف فى كتابه (حياة المسيح ١٧٠-١٧٧) .

(إننا نـفـهـم من أثر كـلامـه أنه كـان مـأنوس الطلعـة يتكلم فـيـوحى الثـقـة ، وذلك الذى قـيل عنه غـيـر مـرة أنهم أخـذتهم كلماته لأنه يتكلم بسلطان وليس كما يتكلم الكتبة والكهان) (وقد كـان ولاريب فـصـيح اللسان ، سريـع الخـاطرة ، يجـمع إلى قـوة العارضة سرعه الاستشهاد) .

(وكـانت لـه قـدرة على وزن العـبـادة المرتجلة لأن وصـاياه مـصـوغـة فى قـوالب من الكلام الذى لا ينظم كنظم الشعر، ولا يرسل ارسـالا على غـيـر نـسق ويغلب عليـه إيقـاع الـفـواصل ، وترديد اللوازم ، ورعاية الجرس، فى المقابه بين السطور) .

(وذوق الجـمـال باد فى شـعـوره كـمـا هو باد فـى تعبـيـره وتفكيره . والتـفـاته الدائم إلى الأزهار والكروم والحـدائق التى يكثر من التشبيه بها فى أمثاله عنوان لما طبع عليه من ذوق الجمال والاعـجـاب بمحاسن الطبيعة) .

(لقـد كـانت اللغـة التى حـملت بشـائر الدعـوة الأولى لغـة صـاحـبها بغير مشابهة ولا مناظرة فى القوة والنفاذ ، كانت لغة فذة فى تركـيب كلماتها ومـفـرداتها فذه فـى بلاغتها وتصريف

معانيها فذه فى طابعها الذى لا يشبهه طابع آخر فى الكلام المسموع أو المكتوب. ولولا ذلك لما أخذ بها السامعون ذلك المأخذ المحبوب مع غلبته القوية على الأذهان والقلوب.

(كانت فى نمطها بين النثر المرسل والشعر المنظوم فكانت فنا خاصاً ملائما لدروس التعليم والتشويق وحفز الذاكرة والخيال) .

(وكان أسلوبه فى إيقاع الكلام أسلوبا يكثر فيه الترديد والتكرير أما أسلوب المعنى فقد اشتهر منه نمط الأمثال فى كل قالب من قوالب الأمثال ومنه القالب الذى يعول على الرمز، والقالب الذى يعول على الحكمه والقالب الذى يعول على القياس، والقالب الذى يعول على التشبيهات وكلهما تتسم بطابع واحد وهو طابعه الذى انفرد به بين أنبياء الكتب الدينية بغير نظير وإن كانوا قد اعتمدوا مثله على ضروب شتى من الأمثال ..) .

(ومن بعد فمن الحق أن نقول : إن معجزه المسيح الكبرى هى هذه المعجزة التاريخية التى بقيت على الزمن ، ولم تنقض بانقضاء أيامها فى عصر الميلاد . رجل ينشأ فى بيت نجار فى قرية خاملة، بين شعب مقهور يفتح بالكلمة دولاً تضيع فى أطوائها دولة الرومان ولا ينقضى عليه من الزمن فى انجاز هذه الفتوح ماقضاه الجبابرة فى ضم أقليم واحد قد يخضع إلى حين ثم يتمرد ويخلع النير ولا يخضع كما خضع الناس للكلمة بالقلوب والأجسام) .



# الفصل الثاني

# الإنجيل واحد أم أربعة

إن الإنجيل الذى دعا به السيد المسيح واحد وها نحن أمام واقع أناجيل أربعة. فهل الإنجيل واحد أم أربعه؟ وبما أنه فى الأصل واحد أليس فى هذا التعدد شبهة على سلامة حفظ الإنجيل وعلى صحة الإنجيل في أربعة؟

## ١ - النظرة التاريخية

أجل إن إنجيل المسيح واحد والإنجيل الشفوى الذى دعا به الرسل واحد ولكنه جرى للإنجيل الواحد أربع عرضات فى أربع بيئات مختلفة.

فى نشر الدعوة المسيحية الواحدة بالإنجيل الشفوى الواحد جابه الرسل فى عرض الإنجيل الواحد أربعة عوامل مختلفة تأتلف بالحضاره الهلنستية المسيطرة على المسكونة بفضل امبراطوريه قيصر.

كان هناك عالم ضيق صغير هو عالم يهود فلسطين بيئة الكتاب والنبيين والمسيح ورسله عالم مغلق على نفسه فى قلب الأمبراطوريه المسكونية وكان هناك أيضا عالم الحضارة الهلنستية أى الحكمة اليونانية المطعمة بالغنوصية الشرقية التابعة سياسيا لروما والمتفوقة عليها بحضارتها وثقافتها ذاك العالم الهلنستى المغلوب سياسة والغالب ثقافة وكان هناك أخيراً العالم الرومانى الطاغى على المسكونة بعسكريته المتفاعل معها بحضارته المنفعل بثقافتها يطبع المسكونة بطابعه ضمن الوثنية الحاكمة المتحكمة وعلى هامش تلك العوالم الثلاثة المتحيزة قومية وثقافية والمنصهرة فى بوتقة واحدة سياسة وحضارة بدأ ينشأ مع السيد المسيح ورسله عالم جديد بعقيدته وشريعته وصوفيته يأتلف مع العالم الكبير المحيط به حضارة ويختلف عنه بثقافته الجديدة الخاصة. فاضطر رسل المسيح أن يكيفوا بتأييد الروح القدس الدعوة المسيحية والوحى الإنجيلى فى عرضه بحسب تلك البيئات الأربع المختلفة. فكان لدينا الإنجيل الواحد بأربعة أحرف أو نصوص.

بدأ الرسل الدعوة بالوحى الإنجيلى فى محيطه اليهودى فأظهروا لبنى قومهم أن يسوع هو النبى الأعظم الذى تذكره التوراة، والمسيح ابن داود الذى يتنبأ عنه الأنبياء وسيد ملكوت السموات الذى تنشده المزامير والحكمة المنزلة التى تنتظرها أسفار الحكمة فجاءت هذه العرضة الأولى فى الإنجيل بحسب متى «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» متى ١ :١ .

وانتقلت الدعوة المسيحية من عاصمه الدين والتوحيد إلى عاصمة الدولة فى روما قلب المسكونة والعالم الرومانى بزعامة الرسول بطرس ومرقس فكان لابد من أن تتفاعل الدعوة بالوحى الإنجيلى مع العقلية الرومانية وشغفها بالخوارق والبطولات فكان الإنجيل بحسب مرقس العرضة الثانية « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » مرقس١ :١ .

وما بين أورشليم وروما كانت الدعوة المسيحية بالوحى الإنجيلى تنتشر فى العواصم الهلنستية من أنطاكية إلى أفسس إلى أثينا بزعامة الرسول بولس ومرافقة الطبيب الأديب لوقا الأنطاكى. هنا قوميات متفرقة مع عقلية مختلفة وثقافة متنوعة فكان لابد للوحى الإنجيلى من أن يتكيف فى عرضه لا فى موضوعه مع هذا العالم الهلنسى فكانت العرضة الثالثة فى الإنجيل بحسب لوقا.

ثم جاء اضطهاد الدولة الوثنية للمسيحية فى عهد نيرون فسحقت المقاومة اليهودية وانهار العالم اليهودى فى حرب السبعين. وعاش المسيحيون فى المسكونة منكفئين على أنفسهم يتأملون فى مصيرهم ومصير الدولة (التنين) الذى يكاد يبلعهم، ومع ذلك تسحر دعوتهم وحياتهم العالم الهلنستى الذى تفرقوا فيه فيقبل عليهم غير عابئ بدولته الوثنية. وفى أواخر القرن الأول الميلادى كان هذا العالم المسيحى الصغير المنتشر فى العالم الرومانى الكبير قد اتخذ شكل حياته المميزة فى عقيدته الخاصة

وشريعته الخاصة وصوفيته الخاصة وعبادته الخاصة ولم يبق من الرسل على قيد الحياه سوى نسرهم الرسول الصوفى يوحنا الحبيب وكان هذا الرسول بسبب نزعته الفطرية وبيئته الغنوصية فى آسيا الصغرى ما بين سوريا واليونان، ما بين الشرق والغرب ينمو فى دعوته المسيحية منحنى الصوفية وينشر من الوحى الأنجيلى خصوصاً ما كان يحتفظ به الرسل فى دعوتهم للخاصة من أتباعهم ما لم يكن العالم الرومانى ولا العالم اليهودى ليستسيغه من الوحى الإنجيلى وكان المسيحيون يتشوقون إلى تدوين سر المسيح والإنجيل قبل موت الرسول الصوفى الحبيب فحمل الله رسل المسيح على كتابه سر المسيح من الوحى الإنجيلى فكانت العرضة الرابعة والأخيرة من الإنجيل بحسب يوحنا.

وهكذا دون الإنجيل فى أربع عرضات على أربع بيئات مختلفة، فإنجيل المسيح واحد بأربعة أحرف أو نصوص باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى.

وبعد ففى عرف الشرع العام لكل، الأديان والأقوام أن شهادات أربع لسيرة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى دليل الصدق والصحه أكثر من شهادة واحدة فليس فى تعدد نصوص الوحى الإنجيلى من شبهة على صحتها ولا من شبهة على شهادتها .أنها مع فوارق ظاهرية عرضية شهادة جوهرية واحدة تؤيد صحة الإنجيل الواحد فى أحرفه الأربعة.

## ٢ - النظره الأدبية الفنية :

يسمى الإنجيل بحسب متى ومرقس ولوقا فى نصوصه الثلاثه (الأناجيل المؤتلفة) لأنها تأتلف فى التخطيط والموضوع والتفكير والتعبير إلى حد مدهش يجعلها من (المختلف المؤتلف) وقد حير سر ائتلافها العام واختلافها الخاص علم العلماء.

وبعد مشكل التعدد فى أحرف الإنجيل يأتى مشكل الائتلاف والاختلاف فيما بينها: فما هو سر المؤتلف المختلف أو المختلف المؤتلف فيها؟!

نظراه أدبية فنية قد تدلنا إلى فهم السر فى تكوينها.

١ - الواقع الإنجيلى فيها يظهر لنا أن الائتلاف العام فيها قائم فى الموضوع الواحد وترتيب الحوادث الواحد والتعبير الواحد أحياناً.

من حيث الموضوع: إن عدد آيات متى ١٠٧٠، ومرقس ٦٧٧، ولوقا ١١٥١ يستقل فيها متى بنحو ٢٣٠ ومرقس بنحو ٦٨ آيه ولوقا بنحو ٥٤١ آية .هذه الآيات المستقله ينفرد فيها كل من كتبها بمصدره ويشترك متى ومرقس بنحو ١٧٠-١٨٠ أيه ويشترك متى ولوقا بنحو ٢٣٠-٢٤٠ آية هذه الآيات المشتركه يشتركون فيهما مصدراً وتأليفاً.

ومن حيث تنسيق المواضيع وترتيب الأحداث فالتخطيط العام واحد فى الثلاثة : دعوة المعمدان ثم رسالة المسيح فى

الجليل ثم رسالة المسيح (مرة واحدة بحسب الظاهر) فى أورشليم واستشهاده فيها وقيامته وارتفاعه إلى السماء والتخطيط الخاص متقارب : نجد الحوادث نفسها تقريبا والمعجزات ذاتها تقريبا والأقوال ، والأمثال ذاتها تقريبا.

ومن حيث التعبير كثيراً ما نجد التعابير المتشابهة فيما بينهما.

٢ - والواقع الإنجيلى أيضا يظهر لنا فيها مع الائتلاف فى العام بعض الفوارق الخاصة فى الموضوع والتنسيق والتعبير.

ففى الموضوع نجد بعض الخلاف بين نسب يسوع فى متى (١:١-١٧) وفى لوقا (٢٣:٣-٣٨) وبين ترتيب أحداث تجربة يسوع بعد عماده فى متى (١:٤-١١) وفى لوقا (١:٤-١٣) وفى شفاء أعمى أريحا: أين صارت المعجزة وهل كان أعمى واحد أم أعميان؟ وفى العشاء السرى : متى كان التقديس وما هى صيغته الأصلية؟ وفى قصة نكران بطرس لمعلمه وفى موقف اللصين وفى صيغة حكم الأعدام.

أجل أنه خلاف ظاهرى توضحه القرائن والأهداف ولكنه خلاف قائم على كل حال.

وفى تنسيق أحداث السيرة نجد أن متى يجمع تعاليم المسيح فى خمس مجموعات مستقلة بينما يوزعها لوقا على الأحداث المتعاقبة وينفرد لوقا بقسم فى وسط الأحداث (لوقا

٩:٥١-١٨:١٤).

والمجموعات الخطابية فى متى تقطع أحداث السيرة إلى مجموعات مماثلة بينما هى فى لوقا تسير فى اطراد تاريخى.

وفى التعبير أيضا هناك اختلاف مثلا فى صيغة التقديس أو صوره الحكم بالاعدام أو نسب يسوع.

تلك لمحة عن المؤتلف المختلف فى واقع الأناجيل الثلاثة المتوازية أجمع العلماء عى تفسير هذه الظاهرة الفريدة أن المؤتلف فيها يرجع إلى وحدة المصدر واستعانه الواحد بالآخر فى الكتابة و المختلف فيها ويرجع إلى استقلال فى المصدر أو الكاتب.

لأنه لم تأت نبوة قط

بمشيئة إنسان

بل تكلم أناس الله

القديسون

مسوقين من الروح القدس.

# الفصل الثالث

## دعوة المسيح واعجازها

جاء عن يسوع فى إنجيل متى ٤ :٢٣، وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب، . وفى متى ٥ :١ ،ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم ،فما هى دعوة المسيح التى أراد أن يعلمها ؟

كان البلاغ الأول للمسيح من على جبل وعلى رؤوس الأشهاد والجماهير أن الإنجيل تحرير للمحرومين فى الأرض (متى ٥ :٧-١٢) يجعلهم « ملح الأرض » و« نور العالم» (متى ٥ :١٣-١٦) وهذا ما نادى به فى مجمع الناصره (لوقا ٤ :١٤-٢٢) مستشهداً بتتميم نبوه إشعياء فيه (إش ٦١ :١-٢) .

والبلاغ الثانى أن الإنجيل تكميل التوراة « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل »

متى ٥ ١٧:٥ ويقسم خطابه إلى تكميل الشريعه الأصلية (متى٥ ١٨:٥-٤٨) ثم تكميل «البر» أى أركان الدين والسلوك فى الحياة (متى ٦ ١:٦-١٢:٧) . فنرى أن هذا التكميل يقوم على تطوير الدين من حالة العبودية لله بالفطرة كما فى كل دين على الأرض إلى حاله البنوة (للآب الذى فى السماوات) وعلى تطوير الشريعة من المادية إلى الروحية ومن الظاهرية إلى الباطنية وعلى جعل المحبه لله وللقريب روح التشريع الإنجيلى .

## أسلوب يسوع فى التعليم :

١- التعليم المباشر : وهذا ما جاء فى العظة على الجبل التى وردت فى إنجيل متى الأصحاحات الخامس ، السادس والسابع وكانت هذه طريقة يسوع فى حالة وجود جموع« ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل » متى ٥ : ١ .

٢ - **الحوار** : ونرى هذه الطريقة فى مواقع مختلفة من الكتاب المقدس على سبيل المثال : الشاب الغنى (متى ١٩ :١٦-٢٢) نيقوديموس (يو ٣) ، السامرية (يو ٤) ... وغيرها.

٣ - **الأمثال** : وهى الطريقة الثالثة التى علم بها يسوع وفى المثل حكمة للحكيم وبيان للأديب وقصة تعليمية لابن الشعب فهو أسلوب فى البيان والتبيين يستأثر باهتمام طبقات الأمه كلها وسنركز هنا على الأمثال باعتبارها أكثر الطرق التى استخدمها المسيح فى التعليم .

## أولا: واقع المثل في الإنجيل :

إن الإنجيل يميز بين القصة والمثل والرمز فالقصة خبر لحادث وقع والمثل قصة مختلقة مبنية على التشبيه لكنه تشبيه متصل لامنقطع كالتشبيه العادى . والرمز مبنى على الاستعارة فهو استعارة متواصلة وقد يدخل المثل الإنجيلى بعض الاستعارة والرمز أو الحكمة لكنه يظل تشبيها متصلا متواصلاً فى القصة كلها . والمثل شائع فى آداب الدين والدنيا وهو أسلوب موروث فى لغة الكتاب المقدس وبيانه . لكن المثل لم يبلغ الإعجاز كما بلغه فى الإنجيل على لسان السيد المسيح فقد جعله أسلوبا مميزاً لدعوته واتخذه أحياناً وسيلة يقرب فيها الغيب المحجوب وأحياناً طريقة يتحدى بها فى التعليم المطلوب.

وفى الإنجيل نجد من الأمثال العابرة – وهى أقرب إلى التشابيه المصورة – نحو ثمانين، أما الأمثال القصصيه فهى نحو ثلاثين.

## ثانيا : ميزات المثل في الإنجيل :

١ – المثل الإنجيلى طبيعى لايخرج عن حدود الفطرة فلا يجعل الذئب والحمل يتكلمان وغايته دينية ليس الفن للفن ويهدف للكشف عن حقائق سامية أو أخلاقية إنجيلية معروضة بمثل يطبعها فى الذهن طبعا.

٢ – المثل الإنجيلى تصويرى عليه مسحة من الرمزية، ليس كله رمزاً، لكل تفصيل فيه معنى مقصود بل يتضح الرمز

المقصود من المثل جملة.

٣ – المثل الإنجيلي تقريبي فهو يوضح ولا يفصح يشير ولا يستثير يقرّب ولا يغرب يشرح ولا يسرح، به ندنو من الحقيقة ولا نطالها لأنها فوق المطال والمنال وكيف يمكن لمثل أو كلام بشرى أن يستوعب سر الله وغفران الله وجنه الله ؟

٤ – ويمتاز المثل الإنجيلي في أسلوبه بالإيماء أكثر من التفصيل فهو يكتفي بما قل ودل فهو مثال الذوق الفني الرفيع.

٥ – يمتاز المثل الإنجيلي بسهولة الانتقال من عالم الحس إلى عالم الروح يجول فيه السيد المسيح ما بين العوالم كأنه سيد العالمين يعرف غيب المخلوق والخالق، (مثل الابن الضال ليس من تصوير فني معجز لرحمه الله مثله في آداب الدين والدنيا).

٦ – يمتاز المثل الإنجيلي بالتفصيل والشمول معاً فهو يوجز المشاهد والمواقف بإيجاز معجز(مثل الكرم والكرّمين).

٧ – يمتاز المثل الإنجيلي بالواقعية والمثالية معاً فهو ينبعث من أعماق البشرية ليصل إلى أسباب السماء (مثل السامرى الصالح).

٨ – يمتاز المثل الإنجيلي بالانسجام التام بين الحقيقة والصورة فتأتي الصورة في المثل تعبيراً شفافاً للحقيقة، فما أجمل تصوير الدعوة المسيحية بمثل الزرع الملقى على الأرض التي تستوعبه وتثمر به حسب طاقاتها ويكمله بمثل الزوان الذى يزرعه عدو الله بين الزرع الجيد . وما أوجز وأعجز تمثيل قيمة

الملكوت والدعوة المسيحية بمثل الخميرة فى العجين فقد بلغ السيد المسيح فى الأمثال الإعجاز فى التصوير الفنى .

هذه بعض مزايا الأمثال ونكتفى بشهاده الأستاذ/ عباس محمود العقاد يصف فى (حياة المسيح ص ١٧٣-١٧٦) إعجاز الإنجيل فى الأمثال : « أما أسلوب المعلى فقد اشتهر منه نمط الأمثال فى كل قالب من قوالب الأمثال ومنه القالب الذى يعوّل على الرمز والقالب الذى يعوّل على الحكمة والقالب الذى يعوّل على القياس والقالب الذى يعول على التشبيهات وكلها تتسم بطابع واحد هو طابعه الذى انفرد به بين أنبياء الكتب الدينية بغير نظير وإن كانوا قد اعتمدوا مثله على ضروب شتى من الأمثال .

« فمن نماذج المثل الذى يعوّل على الرمز مثل الزارع والبذور .. ومن نماذجه مثل فتيات العرس .. ومنه قوله « أنا خبز الحياة ، من يقبل إلىّ لا يجوع ›› ومن نماذج المثل الذى يعوّل على الحكمة « لا تطرحوا الدراهم أمام الخنازير» وبالكيل الذى تكيلون يكال لكم ..» « خمر جديدة فى زقاق جديدة › «من ثمارهم تعرفونهم» ومن نماذج المثل الذى يعول على القياس «إن كنتم تحبون من يحبونكم فأى فضل لكم ؟ أليس ذلك شأن العشارين › ومنه « إن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون›› « ومن نماذج المثل الذى يعول على التشبيهات خطابه لتلاميذه « أنتم ملح الأرض فإن فسد الملح فبماذا يصلح ؟ أنه لا

يصلح إذن إلا لأن يلقى على التراب ويداس . أنتم نور العالم وما من سراج يوقد ليوضع تحت المكيال ولكنه يرفع على المنار، يستضئ به جميع من فى الدار. ،

وقد أُثر عن السيد المسيح فى جميع الأمثال حب المقابلة بين الأضداد لجلاء المعانى وتوضيح الفوارق من وراء هذه المقابلة ، يرون القذى فى أعين غيرهم ولا يرون الخشبة فى أعينهم ، ، يحاسبون على البعوضة ويبلعون الجمل ، ، فى الظاهر جدران مبيضة وفى الباطن عظام نخرة ، ، غنى يدخل باب السماء كحبل غليظ يدخل فى سم الخياط،

(ومعظم هذه الأمثله تأتى فى مناسباتها عفو الخاطر .. فيندر أن يسترسل فيها المعلم البصير إلى غير المناسبة التى توحيها ..).

(فلم يكن المسيح مبدعاً للأمثال ولا لقوالبهاالتى تعوّل على الرموز أو الحكم أو التشبيهات أو منطق القياس ولكن الأمر المحقق أن سامعى ذلك العصر لم يعرفوا قط أريحية كتلك التى كانت تشيع فى أطوائهم وهم يصغون بأسماعهم وقلوبهم إلى ذلك المعلم المحبوب الذى كان يناجيهم بالغرائب والغيبيات مأنوسة حية يحسبون أنها حاضرة فى أعماقهم لم تفارقهم ساعة أو بعض ساعة لفرط ما كان يغمرهم من حضوره المشرق ويستولى عليهم من عطفه الطيب وحنانه الطهور ... لقد كان لب الرسالة المسيحية فى لب رسولها المسيح) .

## سمو تعاليم المسيح

ما من أحد من المؤمنين وغير المؤمنين يقرأ الإنجيل ولا يؤخذ بسحر بيانه فى اخلاقيته السامية، لكن بعضهم يجدونها خيالية لا تصلح لواقع الحياة البشرية . فدعوته للزهد فى المال وحملته المتواصلة على الغنى تقوضان فى نظرهم الحياة الكريمة فى الفرد والعائلة والمجتمع والدولة . ودعوته إلى محبة العدو هى ضد الفطرة البشرية . ودعوته إلى الكف عن المطالبه بالمال المقروض وإلى بذل الخد الآخر لمن يلطمك على الخد الأيمن يحق فيها قول الشاعر :

ومكلف الأشياء ضد طباعها    متطلب فى الماء جذوة نار

فما قولكم كما يزعمون فى مثل هذه الدعوة : «لكن أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم أحسنوا إلى مبغضيكم باركوا لأعنيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا . ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا وكل من سألك فاعطه ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه» . لو ٦: ٢٧–٣٠.

ويقولون هذه أخلاقية خيالية تليق بعالم الملائكة لا بعالم البشر . إنها ضد فطرة الإنسان فلا تصلح للحياة ولا يمكن أن تصلحها، فالإنسان بحاجة إلى أخلاقية عملية تجمع بين مادية العهد القديم وروحانية الإنجيل .

**لكن فات هؤلاء :**

١ – أن هناك فرق بين الخيالية والمثالية ،نعم أن اخلاقية الإنجيل مثالية لكنها ليست خيالية وقد لاحظ منذ القديم علماء المسيحية مثالية الإنجيل فقد قال القديس جيروم (المسيح يشرع الكمال لا المستحيل) . لم تكن المسيحية خيالية فى أحكام إنجيلها. هذا الإنجيل الذى سيطر على المسكونة فى ظرف ثلاثة قرون مع مثاليته ومع الاضطهاد والاستشهاد وعاش المسيحيين أحكامه وهم حديثو عهد بالوثنية فاحتلال الإنجيل للعالم بالحكمة والموعظة الحسنه لا بالحروب والفتوحات شاهد قائم على الصفة العملية والمثالية معاً فى أحكام الإنجيل .

٢ – ليست حكمة الشرع الإلهى أن ينسجم مع الفطرة البشرية والنفس أمارة بالسوء فيجمع بين أهواء الجسد ومتطلبات الروح، بين طيبات الدنيا ولذات الآخرة فالشرع الإلهى سبيل إلى الله فوق الدولة والدنيا والجسد لكى يرفع الإنسان من حضيض بشريته إلى التشبه بربه لأن الإنسان خليقه الله على الأرض وقد خلقه على صورته كمثاله ،فشرع إلهى لا يحمل مثالية الله ليس من الله وفى حكمه سامية تدرج الله بشرع دينه من العهد القديم إلى الأنبياء إلى المزامير إلى الحكمة إلى الإنجيل لكى يعطينا فى الإنجيل الشريعه المثالية ، فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل ،متى ٥:٤٨ فمثالية تعليم الإنجيل أن ترفع الناس فوق ذواتهم وأهوائهم إلى حالة أبناء الله وأحبائه لكى يصيروا حقيقة على صورة الله، كمثاله .

٣ - أحكام الإنجيل على نوعين منها ما هو مفروض ومطلوب ومنها ما هو مندوب ومرغوب والغرض غير الغرض، نرى ذلك في تعليم المسيح للشاب الغني . سأل يسوع:« أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية .. إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا .قال له أيه الوصايا .فقال يسوع : لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك .قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد .قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني» متى ١٩ :١٦-٢٢ . فأحكام الإنجيل تتراوح بين الوصية المفروضة وبين الكمال المعروض فالوصية فرض لدخول السماء والكمال عرض على من يريد الكمال والتشبه بالمسيح نفسه وعدم التمييز بين الوصية والنصيحة في أحكام الإنجيل جعل بعضهم يظلم نفسه ويظلم الإنجيل ويتهمه بعدم الواقعية وبالخيالية ، فالمثالية ليست الخيالية والمثالية كمال لافرض.

٤ - الحكمة البالغة في دعوة الزهد ومعاملة الغير بالحسنى ومحبة الأعداء ظاهرة تنبع من سيكولوجية الإنسان ومصلحته العليا . فقول الإنجيل « من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا» لو ٦ :٢٩ لا يعني الخنوع والاستذلال كما يتوهمون بل الرد باللطف على العنف لأن اللطف أربح للخصم من العنف فحكم الإنجيل كناية على معاملة الغير بالحسنى لكسبه وهي خبرة الدهور فالمعاملة بالمثل عين بعين وسن بسن تولد البغضاء ، والمعاملة بالحسنى تولد الولاء

٥ – تعليم الإنجيل فى محبة الأعداء: لا مثيل لهذا التعليم فى كتب الدين أو الدنيا وعلى هذه التعليم يثور الثائرون وبها يتهكم المتهكمون أجل أنها أصعب شريعة على العنفوان الإنسانى. وإنه تحد للفطرة قوله « أحبوا أعداءكم احسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم » لو ٦:٢٧–٢٨ . لكنها الطريق الفضلى لتحويل العداوة إلى صداقة وولاء وسيادة المحبة على البغضاء فى العدوان سبيل إلى المودة بين الأفراد وطريق إلى رفع الحواجز بين الأمم والدول وسبيل إلى تقليص الحروب وزوالها بين الناس وحصر الولاء بين أهل الإيمان الواحد لا يتعداهم إلى سواهم شبهة على هذا الإيمان . وهو سبيل إلى تقسيم العالم إلى مؤمنين وغير مؤمنين أى إلى قسمين متعاديين لا تنقطع الحروب بينهما . وهذان الحصر والتقسيم يمنعان انتشار الإيمان عند غير المؤمنين ويفقد الدين غايته فمحبة الأعداء – أعداء الدين والقومية – سبيل إلى رفع البغضاء من الدنيا ونشر السلام فى البشرية . وقد أعطانا المسيح على ذلك أروع مثال فى مثل السامرى واليهودى (لوقا ١٠:٢٥–٣٧) فاليهودى صريع اللصوص اهمله رجال الدين – دينه – فكاد يموت وخلصه السامرى عدو الدين والقومية فعاش ورجع يحمد الله ويحب عدوه ومحبة الأعداء لا تعنى بحال خيانة الأوطان أو التنازل عن الحق المشروع أو الوطنى أو القومى .

٦ – الحكمة فى دعوة الزهد لا تفقر الفرد ولا المجتمع ولا الدوله لأن الزهد المطلوب ليس فرض الفقر على الفرد والمجتمع

والدولة وإنما هو تجرد النفس من عبودية المال والدنيا وهذا يتعلق بالإنسان كشخص لا بالإنسان كرب عائلة أو رب مؤسسة أو رب دولة فقد يكون المرء رئيس أغنى دولة أو أغنى مؤسسة أو أغنى عائلة ويكون فى الوقت نفسه زاهداً فى غناها يتعلق قلبه بربه أكثر من ماله حينئذ يستغل ماله لسعادة الآخرين لا لاستخدامهم واستعبادهم واستغلالهم وتعليم الزهد قد فسره الإنجيل بقوله : «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» متى ٦ :٢٤ فالمطلوب بالزهد الإنجيلى تفضيل الله على المال والذات لا استخدام المال فى حب الذات من دون الله والناس . أجل أن الزهد الإنجيلى يمنع الترف والإسراف لكنه لا يعنى الانصراف عن الدنيا واستثمار المواهب والأموال والأملاك للحياة الكريمة عند الفرد والعائلة والمجتمع والدولة . فالذى يستثمر عطايا الله يقيمه الرب (على عشرة مدن) أما الذى يدفن هبة الله فى كسله ولا يستثمر مال سيده حتى لدى الصيارفه (لوقا١٩ :٢٣) فما يظنه له يؤخذ منه ويعطى لمن عنده عشر وزنات أو عشر مدن . فالذى يسعى هو العبد الصالح، والذى لا يسعى هو العبد الكسلان الذى يلقى فى الظلمه بعيداً.

٧ – وحكمة التفسير فى الإنجيل كما فى كل كتاب تقوم على مقارنة الأحكام فيه فيما بينهما ليتضح المطلق منها والنسبى فقوله: «من ضربك على خدك، فقدم له الآخر أيضا» هو تعبير مجازى تصويرى يجسم الفكرة المقصودة تجسيما فتعلق الصورة بالذاكرة ولاتفارقها والصورة المجازية ليست الحقيقة الشرعية فى الحكم، إنما الحكم فى المعنى الحقيقى الكامن فى

التعبير المجازى .

وهكذا نرى أخلاقية الإنجيل بين الواقع والمثالية. كما شبه ملكوت السماء- أى المسيحية - بحبة الخردل التى تصير شجرة عروقها فى الأرض وفروعها فى السماء(متى١٣ :١٣-٣٢) كذلك أخلاقية الإنجيل واقعها فى أعماق النفس البشرية ومثاليتها تصل إلى السماء لترفع الإنسان من الحضيض إلى العلاء لنكون كاملين مثل أبانا السماوى.

والمثالية غير الخيالية فالخيالية وهم قتّال والمثالية زخم فعال، الخيالية تغرى وتردى، أما المثالية فترفع وتحيى. تلك هى أخلاقية الإنجيل بين الواقع والمثالية.

## دعوة المسيح وإعجازها فى موضوع أبوة الله وبنوية الإنسان لله فى المسيح والإخوة الإنسانية :

### ١ - أبوة الله :

فالجديد فى دعوة المسيح هو التركيز على أبوة الله، أبوة عامة للبشر فى المسيح ،وأبوة خاصة للمسيح نفسه .فهو يختم ويختصر تكميل الشريعة بقوله «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» متى ٥:٤٨ . أنه يوجه أنظار السامعين إلى اعتبار الله أباً لهم فى أحكام الشريعة التى ينفذون، وفى أركان الدين الذى يقيمون«احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات» متى٦ :١ والصدقة تعمل تجاه الله أبينا ، لكى تكون

صدقتك فى الخفاء ،فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانيه،متى٦ :٤ .

والصلاة توجه إلى الله بصفته أبينا ،وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى يرى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية، متى٦ :٦ .

والصوم هو لله بصفته أبينا ،لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية،متى٦ :١٨ .

وفى أمور حياتنا المعيشية الله يهتم بنا بصفته أبونا السماوى متى (٦ :٣١-٣٢) ثم يكشف لنا الإنجيل شيئا فشيئاً معنى هذه الأبوة فى الله . فنرى أن الله أب بالتبنى - بواسطة المسيح - لأبناء البشر الذين يؤمنون به ويحبونه. وأنه أب بالذات بطريقة كيانية ذاتية فوق تصور المخلوق للمسيح ،أنت هو المسيح ابن الله الحى، (متى ١٦ :١٦) ، فالمخلوقون يصيرون أبناء الله نسبياً مجازاً بالتبنى، أما السيد المسيح فهو الابن على الاطلاق والله الآب بالنسبه إليه هو الآب على الإطلاق فى وحدة كيان ووحدة عمل ووحدة علم ،كل شئ قد دفع إلىّ من أبى . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له ، متى ١١ :٢٧ .

فالانجيل هو الكشف والإعلان لأبوة الله فى ذاته، وفى خلقه.

## ٢ - بنوة الإنسان لله في المسيح :

إن بنوة الإنسان للإله فكرة سامية قديمة. لكنها كانت قومية مبنية على الشرك ، فهى بنوة قوم من إلههم القومى. وكانت تتجسم تلك البنوة القومية الشركية من الإله القومى فى ملكهم الذى يصير بالتأليه «ابن الإله فلان» وربما بولادة بشرية جنسية.

أما عند بنى إسرائيل فقد كانت بنوة الإنسان لله يهوه مبنية على التوحيد الخالص. فهى مجازية . ولكنها تظل قومية محصورة فى بنى إسرائيل ، شعب الله المختار بالاصطفاء والعهد فى سيناء(الخروج ٤ :٢٢ ، هوشع ١١ :١ ، أرميا ٣ :١٩) . فجميع إسرائيل أبناء الله والله أبوهم على سبيل المجاز (التثنيه ١٤ :١ ، المزامير٧٣ :١٥) وإسرائيل هو ابنى البكر (الخروج ٤ :٢٢ ،٣٤ :٦ إشعياء٥٤ :١٠ ، ارميا٣١ :٣٠) . وهذه البنوة الإسرائيلية من الله تتجلى خصوصاً باختيار خاص من الله لداود الملك وذريته المالكة المصطفاة على العالمين. فقد أعلن الله لداود عن ابنه المختار «أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا» ٢ صموئيل٧ :١٤ .

والإنجيل يؤكد أولاً بنوة المسيح الذاتيه من الله الآب ثم يؤكد البنوة الإنسانية الشاملة المعنوية فى المسيح لله تعالى فهو يعلم البشرية جمعاء أن تسمى الله فى صلاتها:«أبانا الذى فى السموات وعلى أساس هذه البنوة الإنسانية الشاملة من الله يجب أن يعامل الناس بعضهم بعضا حتى مع الأشرار والظالمين منهم: «ولكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فإنه يشرق شمسه على

الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » متى ٥:٤٥ .

فلا قومية فى هذه البنوة ولا تمييز بين الصالحين والظالمين فى الحق عليهما إلا إذا أصروا على ظلمهم حتى النهاية ، حينئذ تتحول النعمة إلى لعنة (متى ٢٥:٤١) وتأخذ بنوة الإنسان من الله الآب كل معناها فى المسيح . فما خلق الله الإنسان إلا لهذه البنوه : «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صوره ابنه» رو٨:٢٩ . ويتم ذلك بالإيمان : «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» يو١:١٢ بهذا الإيمان ونعمته يشترك الإنسان فى حياة الله بالمسيح: « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكن لهم أفضل » يو١٠:١٠.

فالمسيح هو الذى نزل إلينا بالبنوة الإنسانية الحقة من الله . والإنجيل هو إعلان هذه البنوة الإنسانية الشاملة لله فى المسيح. أنه هو الابن على الإطلاق، وبتجسده وموته الفدائى يشركنا– من دون شرك– حقيقة لا مجازاً فقط كما فى العهد القديم ببنوته وبالتالى فى حياته من الله الآب ولله الآب . وعلى هذه البنوة الإنسانية لله تعالى فى المسيح طوَّر الإنجيل الدين كله من علاقة عبد برية إلى علاقة ابن بأبيه السماوى .

### ٢ - الإخوة الإنسانية :

والجديد فى الإنجيل هو أيضا التركيز على الإخوة الإنسانية وبنائها على تعليم المحبة .

كل الديانات تقول : «دائما المؤمنون إخوة» لكنها تنقل الإخوة من القومية الى الدين وتحصرها فى أهل الدين الواحد لا تتعداهم إلى سواهم . فيظل الغريب عن الدين عدواً فى الدين لا تصح موالاته . والعهد القديم بنى الإخوة الدينية على شرعة المحبة «أحب قريبك كنفسك» لا ١٩ :١٨ . لكن هذا الغريب كان الأخ فى القومية والدين . فجاء الإنجيل وجعل الإخوة الإنسانية فى المسيحية مطلقة شاملة وبناها على تعليم المحبة السامية الكاملة، وجعل لها مبادئ :

١ – إن القريب الذى يجب أن نحبه – حسب الإنجيل – هو كل إنسان حتى عدو القومية والدين كما علم فى « مثل السامرى» الذى هو بالنسبه إلى اليهودى عدو الدين والقومية . «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرودنكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» . متى ٥ :٤٣–٤٥ .

٢ – الإخوة الإنسانية تُبنى على المحبة الإنسانية لا على القومية أو الدين . إن الوصية الأولى والعظمى هى محبة الله أبينا السماوى والثانيه تشبهها حب قريبك كنفسك وإعجاز الإنجيل أنه جعل محبة الإنسان من محبه الله لا تقوم أحداهما بدون الأخرى هذا هو المبدأ المسيحى الأساسى.

٣ – جعل المسيح محبة الله والقريب روح الشريعة الإنجيلية

، هذه هى الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء، متى ٢٢: ٣٨-٤٠.

٤ – نقل المسيح الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من المفروض إلى المرغوب فجعل حساب اليوم الآخر ليس فقط على الأحكام المفروضة فى معاملة الناس، بل على اهمال الإحسان لأهله.

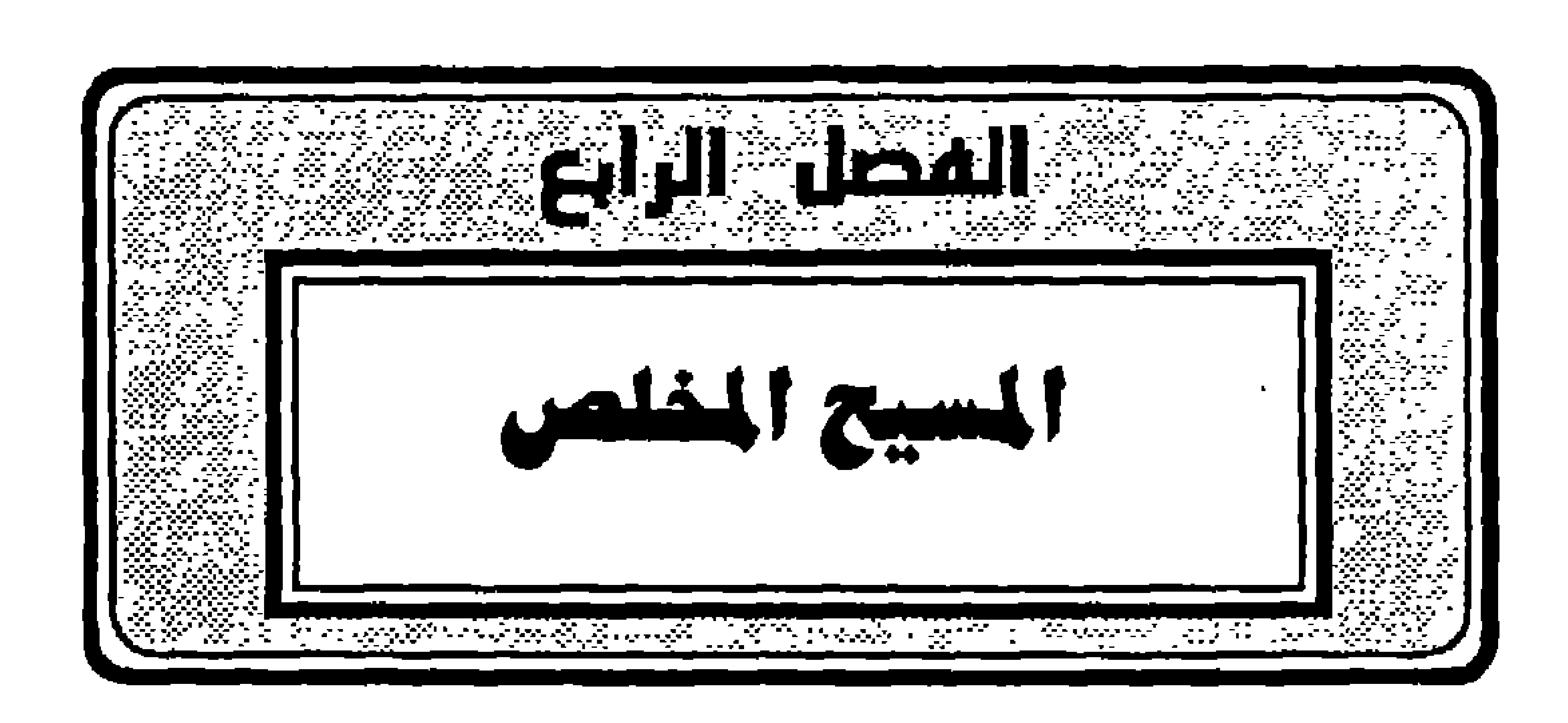
٥ – أشار المسيح إلى أن المعاملة مع الناس هى معامله مع الله ، يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى كنت غريبا فآويتمونى. عرياناً فكسوتمونى مريضاً فزرتمونى. محبوساً فأتيتم إلىّ .. الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم ،(متى ٢٥ : ٣٤-٤٠).

٦ – جعل الله فى معاملته للناس مثالاً للناس فى معاملة بعضهم بعضاً ،لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين،متى٥:٤٥.

٧ – حمل المسيح المحبة الأخوية الإنسانية إلى حد التضحيه بالذات ،صية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا تحبون أنتم بضعكم بعضاً ، يو١٣ :٣٤.

هذه هى تعليم البنوة والمحبة فى دعوة المسيح فالدعوة لأبوة الله للإنسان ولبنوة الإنسان من الله فى المسيح يسوع ولإخوة الإنسان للإنسان فوق القوميات والمذاهب وتعليم المحبة لله والقريب هى جوهر الدعوة المسيحية ومحور الإنجيل الذى نقل العلاقة بين الإنسان وربه من علاقة عبد بربة إلى علاقه ابن بأبيه السماوى.

هذا هو اعجاز الإنجيل فى التعليم على كل دين، فكل دين يترك الإنسان على فطرته فى حال عبوديته لله والمسيحية نقلت الإنسان من حالة عبد إلى حالة ابن فى المسيح فى علاقته بأبيه السماوى وبما أن الصلاه روح الدين ، فصلوا أنتم هكذا . أبانا الذى في السموات، متى٦ :٩ .


الفصل الرابع
المسيح المخلص

رسالة المسيحية فى الإنجيل بحسب لوقا أن الخلاص من الله للبشرية فى المسيح المخلص فالإنجيل هو رسالة الخلاص بتعليم المسيح وموته الفدائى الذى نحصل عليه بالتوبة والإيمان فإنجيل لوقا هو إنجيل الخلاص، تلك هى ميزته الخاصة والكبرى.

## أولاً : مصدر كلمتى ( خلاص ) أو ( مخلص )

إن كلمتى « خلاص » أو « مخلص » لا توجدان عند مرقس ومتى فمن أين جاء بهما لوقا ؟ إن كلمتي « خلاص» و«مخلص» شائعتان فى تعليم بولس وتلميذه لوقا وكان التعبيران من الشعارات الرائجة فى العالم الهلنستى أى الأغريقى الرومانى الشرقى الذى تسيطر عليه روما. وكان الخلاص من أهداف الديانات السرية المنتشرة في المسكونة . وقد لقّبت روما

وامبراطوريتها القيصر أوغسطوس بهذا اللقب : المخلص .
فاستولت الدعوة المسيحية فى الأمبرارطوية بقيادة بولس الرسول على شعار «الخلاص ، المخلص» وسكبت فيه العقيدة الإنجيلية لأنها رأت فيه الأسلوب اللغوى الأفضل لعرض الإنجيل على العالم الهلنستى لخلاصهم . فوضع لوقا اسم «المسيح المخلص» على رأس إنجيله « أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لوقا ٢ :١١ ليعلم العالم كله أن الخلاص ليس فى قيصر – أى قيصر – بل فى يسوع المسيح المخلص الأوحد للبشرية كلها .

فإذا كانت شعارات (الخلاص) و(المخلص) قائمة فى البيئة الهلنستية قبل الإنجيل فإن التعابير والعقيدة لم تكن دخيلة على الإنجيل ولا على الكتاب .

ففى الكتاب كانت الفكرة والتعبير شائعين فى الأنبياء والمزامير كما نقلتها الترجمة السبعينية التى كانت تتلى فى العالم الأغريقى . ففى إشعياء فى إصحاح ٤٠ إلى ٦٠ نرى بحق إنجيل الخلاص النبوى بالمسيح الموعود « عبد الله » (إشعياء ٤٩ :٦٠) معه الخلاص النهائى(٤٥ :١٧) ، والأبدى (٥١ :٦) كما أن طلب الخلاص هو نداء المزامير كلها « خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمل اسم قدسك » «ومزمور ١١٨ :٢٥ «آه يارب خلص» وفى إشعياء (٤٣ :٣) «لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك » وأيضا« أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص» إش ٤٣ :١١ .

ولم تكن الكلمة والفكرة غريبة على الإنجيل حسب مرقس فقد ختم الإنجيل بقوله «من آمن واعتمد خلص» مرقس ١٦ :١٦ .

ولا عن الإنجيل بحسب متى الذى يترجم اسم يسوع – وهو بالعبرانية يشوع أى الله يخلص – باسم المخلص وعمل الخلاص كما فسره الملاك فى بشرى الميلاد ليوسف : «فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» متى ١ :٢١ ، فاسم يسوع نفسه يعنى المخلص ورسالته هى الخلاص والفداء بحسب قول المسيح نفسه عند متى :«إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» متى ٢٠ :٢٨ .فالخلاص نبوءه فى الكتاب «وتحقيق فى الإنجيل» والأمم والرسالة هما من تعليم المسيح نفسه ، وقد استخدم بولس ومن بعده لوقا لغة الكتاب فى اليونانية والشعار الرائج فى البيئة الهلنستية لعرض الدعوة المسيحية ثم كتابه الإنجيل باللغة التى يألفها القوم . لذلك جاء عرض الإنجيل بحسب لوقا على البيئة الهلنستية بلغة (الخلاص) واسم (المخلص) ترجمة حرفية لاسم يسوع ورسالته.

## ثانياً : ميزة المسيحية الأولى أنها رسالة الخلاص

ففى الإنجيل بحسب لوقا ميزة المسيحية الأولى أنها رسالة الخلاص . وقد انتقى لوقا من سيرة المسيح ودعوته كل ما يظهر هذه الحقيقة للمسكونة كلها .

أ ـ فالسماء منذ مولد المسيح تبشر أهل الأرض بمولد المخلص ، فالملائكة يقولون للرعاة بفم أحدهم : «لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» لوقا ٢ :١٠-١١.

ب – سمعان الشيخ بعد تقديم يسوع فى الهيكل ينشد :«الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك» لو٢ :٢٩–٣٠.

جـ – فى مطلع رساله المسيح ينقل لوقا نبوءه إشعياء التى تتحقق فى دعوه المسيح ، ويبصر كل بشر خلاص الله ، لوقا ٣:٦. ويسوع يعلن فى الناصرة فى بدء دعوته بالجليل أن رسالته تتميم نبوءه إشعياء«روح الرب عليّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية ... فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم» (لو٤ :١٨، ٢١).

د– معجزات يسوع : فهو يصنع معجزاته حتى في السبت «هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو إهلاكها» لوقا ٦ :٦ ، ثم يصرح بعد معجزاته «إيمانك خلصك » لوقا ١٧ :١٩ ، « إيمانك قد شفاك » لوقا ١٨ :٤٢ . وعند زيارة بيت زكا العشار المكروه فى أريحا يقول «حصل اليوم خلاص لهذا

البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك ، لو ١٩ :٩-١٠ .

هـ - بعد توطيد (مسيحيته) فى ضمير الرسل وشهادتهم له بها على لسان بطرس أخذ يسوع فى العام الثانى للدعوة يوضح لرسله أن الخلاص المسيحى بموته على الصليب (لو ٩ :٢٢) وكان يعلم الجموع أن الخلاص يقوم بحمل صليب الحياة مع يسوع حبا به (لوقا ٩ :٢٣) .

إذن فإنجيل المسيح هو إنجيل الخلاص.

## ثالثاً : الخلاص بالمسيح يشمل البشرية جمعاء

ميزة المسيحية الثانية فى الإنجيل بحسب لوقا أن الخلاص بالمسيح للناس أجمعين .

عند متى عمومية الدعوة المسيحية تتطور من القومية إلى العالمية مع الإشارات المتوارية والمتواترة إلى عالميتها منذ سجود المجوس للمسيح حتى إعلان السيد لليهود أنه بسبب عمى قلوبهم فى قتل المسيح سوف يُنقل ملكوت الله منهم إلى أمه أخرى تؤدى ثماره أما عند لوقا فعالمية الدعوة المسيحية تسطع من فاتحة الإنجيل إلى خاتمتة لأنها تدبير الله وتحقيق المسيح .

وفى عرض عمومية الدعوة الإنجيلية فى كل مراحلها يسلك لوقا طريقتى السلبية والإيجابية.

(١) فلوقا يهمل الناحية القومية من الدعوة الإنجيلية عقيدة ولغة لأنها لا تعنى الأمم بل قد تنفرهم من الإنجيل .

ففى العقيدة لا ينقل لوقا تكميل الإنجيل للشريعة ( متى٥)، أو تكميل الإنجيل للبر والإحسان (متى ٦) ولا أمر المسيح للرسل في بعثتهم التدريبية ألا يذهبوا إلى السامريين ولا يسلكوا طريق الأمم (متى ١٠ :٥) .

وفى اللغة يُسقط لوقا التعابير الارامية من كلام يسوع عند مرقس(٥:١٤، ٧:٣٤، ١٥:٢٢، ٣٤) .

وقد يُهمل كل إشارة إلى الناحية القومية من تعليم المسيح ولغته، فلا يذكر أن المسيح لم يكن يعلم مثل كهنتهم بل بسلطانه الخاص (مر ١ :٢٢) وقد ينقل التعابير الفلسطينية إلى تعابير هلنستيه فبدل السقف (مرقس ٢ :٤) يقول السطح (لوقا ٥ :١٩) وبدل الوثنيين يقول الخاطئين (لوقا ٦ :٣٢-٣٤) ويذكر النعش لحمل الميت ولم يكن عادة إسرائيلية (لوقا ٧ :١٤) ويذكر النهر (لوقا٦ :٤٨) بدل السيل (متى ٧ :٢٥، ٢٧) ويتوسع فى أحكام محبة القريب حتى أعداء الدين والقومية ( لوقا ٦ :٢٧ -٣٨) قابل متى ٥ :٣٩-٤٨) .

فلوقا يتجرد فى لغته وتعليمه عما يحمل سمه البيئة اليهودية .

٢ – لكن لوقا يؤكد على الناحية العالمية من الإنجيل لغة

وعقيدة : فالمسيح هو (ابن آدم ، ابن الله) (لوقا ٣ :٣٨) وليس فقط (ابن داود ابن إبراهيم) (متى ١ :١) ومولد المسيح المخلص هو لكل شعب إسرائيل والمسيح (نور إعلان للأمم) قبل أن يكون ،مجداً لشعبك إسرائيل ،(لوقا ٢ :٢٩-٣٢) . ورسالته لجميع البشر ،ويبصر كل بشر خلاص الله ،(لوقا ٦ :٦) .

فلا قومية عنصريه أو دينية فى دعوة المسيح .

٣ - ويمتاز لوقا بسرد المعجزات التى عملها المخلص لغير بنى إسرائيل فهو يشفى عبد غلام القائد الرومانى فى حامية كفر ناحوم، ويشيد بإيمانه الذى لم يجد له مثيلا فى إسرائيل (لوقا ٧ :١-١٠) قابل (متى ٨ :٥ -١٣) ويسوع يشفى مجنون كورة الجدريين التى فى مقابل الجليل وهى بلدة أكثرها من الأجانب مما جعل خوف الله يستولى على المنطقة كلها (لوقا ٨ :٢٦ - ٣٧) .

٤ - وينقل لوقا من الأمثال ما يعنى (الأمم) بنوع خاص . وقد يصورهم بأسلوب يرفعهم على بنى إسرائيل، مثل السامرى الصالح عدو الدين والقومية لليهودى الذى أهمله رجال دينه يموت وحيداً على الطريق فأنقذه السامرى ونقله إلى الخان وصرف على تطبيبه ، إنه مثال الرحمة الإنسانية المسيحية التى لا تعرف حدوداً ولا قيوداً (لوقا ١٠ :٢٥-٢٧٠) . وقد يمثل

الوثنيين بمثل الابن الشاطر الضال الذى ترك بيت أبيه ليعيش على هواه مع الزوانى والخنازير، لكن الله أباه السماوى لم يهمله بل كان يستجلبه بنعمه الخفية إلى رحمته وبيت نعمته حتى رجع فذبح له أبوه السماوى العجل المسمن ودعا أهل السماء والأرض للفرح ، لأن ابنى هذا كان ميتا فعاش وكان ضالاً فوجد، لوقا ١٥ :١١-٣٢ .وأكثر الأمثال تبدأ عند لوقا بكلمة (إنسان ..) ليشير من طرف خفى إلى أن المثل يقصد كل إنسان .

٥ -ويصور فلسفة المسيحية تجاه اليهودية والوثنية بنقل الدعوة من القومية الى العالمية أن أهل الملكوت الأوائل - أى اليهود - لا يقبلون دعوة الإنجيل فيرسل رب البيت غلمانه ، إلى شوارع المدينة وأزقتها ، ألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتِي لأنى أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائى ، (لوقا ١٤ :١٥-٢٤) .

٦ - وفى الأيام الأخيرة الحاسمة وقد تمت المؤامرة لقتل المسيح يقص فى الهيكل على وفد السنهدريم - فى مثل الكرامين القتلة - تاريخ النبوءه فى إسرائيل ومكانة يسوع منها فيظهر لهم جليا أن يسوع وارث ملكوت الله وخاتمة النبوة وابن رب الكرم الذى يتآمرون على قتله ليصير الميراث لهم وحدهم .

حينئذ يهتف بهم المخلص . فماذا يفعل رب الكرم بأولئك الكرامين الخونه ؟ أنه يأتى ويأخذ منهم الكرم - ملكوت الله - ويسلمه إلى قوم آخرين (لوقا ٢٠ :٩-١٩) .

٧ - وعالمية الدعوة لا تشمل فقط جميع الأمم بل جميع الناس فيها فى شتى أحوالهم الدينية والاجتماعية . إنها عالمية وعمومية فليس الخلاص فقط لمن يعتبرون أنفسهم (أحباب الله) من دون العالمين كالفريسيين بل يشمل الخلاص الخطاة قبل غيرهم مثل الزانية (لوقا ٧ : ٣٦-٥٠) ومثل زكا العشار أى الجابى المكروه من بنى قومه (لوقا ١٩ :١-١٠) وقد تكون صلاة العشار أفضل من صلاة الفريسى رجل التقوى الظاهرة (لوقا ١٨ :٩-١٤) والخلاص بالمسيح يشمل المنبوذين من اليهود مثل السامريين (لوقا ٩ :٥١-٥٦) ومثل الأمم كالرومان المستعمرين (لوقا ٧ :١-١٠) فضج الفريسيون أهل التقوى من تصرف يسوع وعلا تذمرهم منه ، وكان جميع العشارين والخطاه يدنون منه ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبه قائلين هذا يقبل خطاه ويأكل معهم ،(لوقا ١٥ :١-٢) .

ويختم لوقا الإنجيل ببعثة الرسل إلى العالم أجمع بالرسالة المسيحية الخالدة ، يكرز باسمه بالتوبة ولغفران الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم، لوقا ٢٤ :٤٧

فدعوة الخلاص شاملة كاملة ،عالمية عمومية، للعالمين

أجمعين .

## رابعاً : الخلاص المسيحي شخصي وجماعي معاً

وميزة الخلاص بالمسيح أيضا أنه شخصي وجماعي يخص الفرد كما يخص الجماعة فليس الدين في عرف الإنجيل قضية شخصية فقط إنما هو أيضا مسأله جماعية واجتماعية.

### ( ١) الخلاص المسيحي هو أولا عمل شخصي :

فالإنجيل بحسب لوقا هو إنجيل التوبة المبنية على الإيمان والمحبة، والتوبة الظاهرة الكبرى في الإناجيل. لكن لوقا امتاز في ذكر تعاليمها عن دعوة المعمدان «بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا» لوقا ٣:٣ إلى دعوة المسيح وبعثه رسله (يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم) لوقا ٢٤ :٤٧ ويتفنن لوقا في تعداد مظاهرها .يسوع يجعل من العشار أحد الرسل (لوقا ٥ : ٢٧) ويغفر للمرأة الزانية التائبة التي تظهر توبتها ومحبتها بالدموع فيقول لها : « مغفورة لك خطاياك .. إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام » لوقا ٧ :٤٨، ٥٠ ويستغل حادث الجليليين الثائرين الذين خلط بيلاطس دماءهم بدماء ذبائحهم فيقول (إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون) لوقا ١٣ :٣ . ويدعو الإنجيل بحسب لوقا دعوة عارمة للتوبة والمحبة البنوية لله بأمثال رحمة الله للخطاه تلك الأمثال المعجزة التي انفرد بها لوقا كمثل الابن الشاطر الذي يهجس في نفسه « أقوم وأذهب الى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك » (لوقا ١٥ :١٨)

ويعدد لوقا باهتمام قصص الغفران الذى ينبع من قلب المسيح لغفرانه للزانيه التائبة (لوقا ٧:٤٨–٥٠) . وغفرانه لزكا العشار (لوقا ١٩ :١–١٠) ويعلمنا أن نصلى كل يوم (واغفر لنا ذنوبنا) لأن الغفران قوت ضرورى للنفس كضرورة الخبز اليومى للجسد ويختم بأروع مثل للتوبة المبنية على الإيمان والمحبة ،كتوبة اللص على الصليب القائل بإيمان وحب ، اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس، (لوقا٢٣ :٣٩–٤٣) .

## (٢) الخلاص المسيحى هو أيضا جماعى واجتماعى معا :

فالأناجيل الثلاثة الأولى كلها دعوات إلى ملكوت الله، لكن ميزه لوقا أنه رأى الخلاص فى ملكوت الله . فهو إنجيل الملكوت والخلاص فيه ويجعله الخلاص فى ملكوت الله أعطى الخلاص بالمسيح صفته الجماعية وناحيته الاجتماعية . ولوقا يركز تعليم المسيح فى الملكوت على الناحية الروحية منه وعلى الناحية الأخروية أيضا أكثر من مرقس ومتى فالملكوت هوالسماء (لوقا ١٢ :٣٢–٣٣) حيث يتمتع المخلصون الخالدون بوليمة دائمة (لوقا ١٣ :٢٩) هى وليمة العرس السرمدية (لوقا ٢٢ :٣٠) عائشين كالملائكه (لوقا ٢٠ :٣٦) ومع ذلك فالملكوت أرضى ينشأ فى مجتمع بشرى وعلى تساؤل الناس متى يأتى ملكوت الله يجيب يسوع ،ها ملكوت الله داخلكم، لوقا ١٧ :٢١ ويرسل

رسله ثم يبعث تلاميذه أمامه يعلنون قيام ملكوت الله فى ما بينهم ودليل ذلك المعجزات التى يجرونها مثل شفاءالمرضى (لوقا ١٠ :٩) واخراج شياطين (لوقا ١٠ :٢٠) وتحطيم قدرة الشيطان نفسه (لوقا ١٠ :١٨) .

فالملكوت أرضى وجماعى واجتماعى معاً . فالإنجيل بحسب لوقا هو إنجيل الخلاص لأنه إنجيل الملكوت .

## خامساً : المسيح طريق الخلاص

لا خلاص عند الله الا بالمسيح ، وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص ،(اع ٤ :١٢) . وهذا ما يدعو إليه الرسل ، أرسل الى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقب بطرس وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وأهل بيتك ،(أع ١١ :١٣-١٤) وبطرس يعلن فى مجمع الرسل والكهنه ، لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضا ، (أع ١٥ :١١) .

وهذا ما يدعو إليه بولس : ، أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا .. أيها الرجال الإخوة بنى جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله إليكم أرسلت كلمه هذا الخلاص،(اع ١٣ :١٦ ، ٢٦) وهكذا فهم الشعب الإسرائيلى دعوة الرسل ، ماذا نصنع أيها الرجال الإخوه فقال لهم بطرس توبوا ... ، ( اع ٢ :٣٧-٣٨) .

وهكذا فهمها الأمم : « يا سيدى ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص ؟ فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك وكلماه وجميع من فى بيته بكلمه الرب »(أع ١٦ : ٣٠-٣٢) .

إن مصدر الخلاص فى الدعوة المسيحية هو المسيح نفسه بحسب جميع مصادر الوحى الإنجيلى، لكن يظهر أن هناك تعارض بين لوقا فى سفر الأعمال وبولس فى رسائله . سفر الأعمال يجعل الخلاص فى قيامة المسيح ورفعه إلى السماء، ورسائل بولس تجعله فى موت المسيح وصليبه أو الفداء بدمه . وما كان للتلميذ أو التابع أن يعارض لمعلمه، إنما هى شبهة لتأكيد الأعمال أو الرسائل على ناحية من نواحى الخلاص الواحد بالمسيح بحسب ظروف الدعوة .

ففى نظر الجماعة المسيحية الأولى فى الدعوة الرسولية الأولى الخلاص الموعود تم بقيامة المسيح ورفعه حيا إلى السماء من حيث أنزل الروح القدس لحياة المسيحيين . فقيامة المسيح ومجده الإلهى برهان رسالته وشخصيته ومنطلق عمله فى احياء النفوس بواسطة روحه القدوس .لكن بطرس يؤكد «أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحا» (أعمال ٢ :٣٦) فالإشارة إلى الخلاص بالصليب صريحة وبطرس فى استشهاده بنبوءه إشعياء فى (عبد الله) الذى يفدى شعبه بدمه ، يؤكد «ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات » (أع ٣ :١٥) ففى سفر الأعمال يسوع (مصدر الحياة) بصليبه وقيامته معاً .

ولوقا يؤكد على الناحيتين معاً : «فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا (المقعد) أمامكم صحيحا... وليس بأحد غيره الخلاص »(أعمال ٤ :١٠، ١٢) فالخلاص بالصليب والقيامة والخلاص والمخلص وحده وجود وعمل، الخلاص المادى رمز الخلاص الروحى فالتأكيد على ناحية من النواحى ليس نفيا للنواحى الأخرى .

وبولس فى تحرره من البيئة الإسرائيلية وعقدتها النفسية فى (المسيح الذى لا يموت) أظهر فى البيئة الهلنستيه قيمة الخلاص بصليب المسيح وميزة الفداء بدم المسيح من دون أن يهمل معنى الخلاص فى قيامة المسيح . فاختلاف البيئة والهدف المطلوب يفرضان اختلاف التعبير فى عرض الحقيقة وهى واحدة متكاملة لا متعارضة ما بين سفر الأعمال والرسائل .

فإنجيل الصليب وإنجيل القيامة هما معاً (إنجيل الخلاص) .

إن الخلاص بالمسيح وحده (٤ : ١٢) بصليبه وقيامته معاً.

## سادساً : كيفيه الخلاص المسيحى :

للخلاص بالمسيح ناحية سلبية وناحية إيجابية وكلاهما علم إلهى فوق طاقة المخلوق فالدعوة المسيحية إلهية فى ذاتها وفى أساليبها وفى مفاعليها .

١ -فالخلاص المسيحى يقوم على غفران الخطايا ولا يغفر

الخطايا إلا الله وحده منذ البلاغ الأول للشعب يعلن بطرس «توبوا وليعتمد كل واحد منك على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ :٣٨) ومغفرة الخطايا هى أيضا من سلطان المسيح « إله آبائنا أقام يسوع .. هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا» أع ٥ :٣٠-٣١ . وغفران الخطايا متوقف على الإيمان باسم يسوع « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ :٤٣) وهذه ميزة الإنجيل على التوراة «فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى » (أع ١٣ :٣٨-٣٩) .

وإذا كانت التوبة شرطا لغفران الخطايا فهذه التوبة لا تكون إلا ببركة يسوع المسيح المخلص «إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره »(أع ٣ :٢٦) .

٢ – وميزة الخلاص المسيحى أنه يعطى الروح القدس، تلك هى بشرى الدعوة الرسولية فى بلاغها الأول «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس» أع ٢ :٣٨ هذا ما تنبأ به يوئيل (٢ :٢٨-٢٣) واستشهد به بطرس (٢ :١٧-٢١) وهذا ما حصل فى يوم الخمسين ، عيد العنصره « فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من

الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبـصـرونه وتسـمـعـونه ، (أع ٢: ٣٢-٣٣) . هذا ما حصل للمؤمنين فى صلاتهم ، ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس ، (أع ٤ : ٣١) . وهو ما حصل للمعمدين بعد وضع أيدى الرسل عليـهم فى الـسـامـرة (أع ٨١٧) ومـا حـصـل لـلأمم عند إيمانهم بالدعوة الرسولية : ، فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القـدس على جـمـيع الذين كـانوا يسـمـعـون الكلمـه ، أع ١٠: ٤٤ فحلول الروح القدس على المسيحيين بالتوبة والإيمان هو نعمة المسيحية الكبرى وميزتها على الأديان قاطبة .

٣ - والتوبه لله والإيمان بالمسيح هـا الواسطه للغفران ونيل الروح القدس والـطريقة العادية فى الجـمـاعـه المسيـحيه الأولى للاتصال بالله الآب والروح القدس هى الصلاه .


الفصل الخامس
المسيح ابن الله

إن الإنجيل بحسب مرقس يعلن عن شهادته منذ مطلعه «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» مرقس١ :١ واسم المسيح، في لغة مرقس، يعني (ابن الله) لذلك اكتفى في شهادة بطرس: «أنت المسيح» مرقس٨ :٢٩ وغاية الإنجيل كله أن يبرهن للرومانيين، مسيرة المسيح ودعوته، إن يسوع المسيح هو (ابن الله) مثل الإنجيل بحسب يوحنا٢٠ :٣١ لكن بينما سلك يوحنا طريقة لاهوتية صوفية يسلك مرقس، طريقة تاريخية شعبية : سلطان المسيح الإلهي دليل إلوهيته . فالوهية المسيح تهم العالم الروماني أكثر من (مسيحيته) اليهودية ، موضوع الإنجيل بحسب متى لليهود النصارى.

فمرقس محدّث شعبي يرى مثل أبناء الشعب سر شخصية المسيح في سلطانه الإلهي المعجز، الظاهر من أحواله وأعماله

أكثر من أقواله لذلك نرى عند مرقس ظاهرتين : أنه يقتصر جداً خطب يسوع حتى (المختصر المفيد) مع أنه يلوه مراراً بوجودها.

فليس عند مرقس سوى خطابين: الخطاب بالأمثال (٤:١-٣٤) والخطاب في مصير الملكوت (مرقس١٣) . أما سائر الخطب فلم يحفظ منها سوى آيات معدودات. فمرقس بخلاف متى لا ينقل خطب يسوع لأنه محدث شعبي والشعب يفهم بالأعمال البطولية أكثر من الأقوال الحكيمة.

ومع ذلك فهو يلوه بتواتر تلك الخطب التي لا ينقلها: «ابتدأ يعلم..» مرقس٦ :٢ ، «فكان يخاطبهم بالكلمة» مرقس٢ :٢ ، انظر أيضا ٢ :١٣ ، ٤ :١٢ ، ٦ :٢، ٦، ٨ :٣١-٣٢......الخ) .

## سلطان المسيح الإلهي برهان إلوهيته

### ١- المسيح ابن الله بسلطانه الإلهي على الشياطين :

كانت فاتحة رسالة المسيح صراع مع إبليس على سلطان العالم، في محاوله من إبليس لتحويل يسوع من الموت إلى الجهاد ففشل فشلا ذريعاً وعرف لأول مرة في تاريخ البشرية من هو خصمه.

وجاءت الأحداث تظهر سلطان يسوع الإلهي على الشياطين (اخرس واخرج منه) مرقس١ :٢٥ فتطيعه الشياطين وتسجد له

صاغرة والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة «إنك أنت ابن الله» مرقس٣ :١١ وتستعطفه «فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى . استحلفك بالله أن لا تعذبنى» مرقس٥ :٦-٧ ، وهذا السلطان على الشيطان سلطان ذاتى لا يظهر أن يسوع يلتمسه من الله الآب بالدعاء . ومن ملء السلطان فيه يعطى منه لرسله (مرقس٣ :١٥) فاستخدموه بنجاح على دهشه منهم. وتسليم سلطانه لرسله دليل على أنه سلطان ذاتى يتصرف فيه يسوع كما يشاء ويعطيه لمن يشاء.

**٢ - المسيح ابن الله بسلطانه الإلهي على الملائكة :**

فمنذ مطلع رسالته فى خلوته الاستعدادية بالبرية كانت الملائكة تخدمه (مرقس١ :١٣) فهم يعتبرونه سيدهم وسيظل الملائكة فى خدمة المسيح سيدهم حتى يوم الدين حيث يكونون فى حاشيته كملك يوم الدين (مرقس ٨ :٣٨) «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح ، أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء» مرقس ١٣ :٢٦ -٢٧ وتأكيداً لما سيكون فأنه يقول بسلطان إلهى «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» مرقس١٣ :٣١ فالملائكه هم خدام المسيح وهو سيدهم وإذا علمنا أن اليهود كانوا يميلون إلى عبادة الملائكة مع توحيدهم الخالص

فهمنا أن كلام المسيح فى الملائكة دليل على سلطانه الإلهى عليهم.

### ٣ - المسيح ابن بسلطانه الإلهى على البشر:

لم يُظهر من ولى ولا نبى، من بشر ولا من ملاك ، سلطان على البشر كسلطان المسيح . فمنذ أول سبت فى كفر ناحوم، «ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه» مرقس ١ :٣٢-٣٤. «لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء». «ولما خرجوا من السفينه للوقت عرفوه فطافوا جميع تلك الكورة المحيطة وابتدأوا يحملون المرضى على أسره إلى حيث سمعوا أنه هناك وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع وضعوا المرضى فى الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه» مرقس ٦ :٤٥-٥٦ وهذا السلطان الإلهى على الإنسان كان يصل إلى إحياء الموتى مثل ابنة يايرس أحد رؤساء مجمع كفر ناحوم (مرقس٥ :٢١-٤٣) فالقدرة الإلهية تشع منه كمن مصدرها، فهى فيه ذاتية ولا نرى فى الإنجيل بحسب مرقس أن المسيح يدعو الله قبل أى معجزه إنما هو يجريها بسلطانه الذاتى.

### ٤- المسيح (ابن الله) بسلطانه الإلهى على الطبيعة :

فهو يسكن عاصفة هوجاء من البحر بكلمه منه: كان نائما

وسط العاصفة «فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت ابكم فسكنت الريح وصار هدوء عظيم» مرقس٤ :٣٩ وهو يمشى على الماء فى وسط البحيرة ويجعل تلميذه بطرس يمشى معه مثله (مرقس٦ :٤٥-٥٢) وقد يلعن تينة فتيبس للحال (مرقس١١ :١٢-٢١) ويكثر الخبز مرتين فيشبع من خمسة أرغفة سبعة آلاف من الرجال سوى النساء والصبيان (مرقس٦ :٣٥-٤٤، ٨:١-٩).

أجل لم يظهر فى الأكوان مثل هذا السلطان ، إنه سلطان إلهى فى المسيح.

**٥- المسيح ابن الله بسلطانه الإلهي على الموت والحياة :**

إن المسيح يحيي غيره بعد موت مشهود مثل احياء ابنه يايرس أحد رؤساء مجمع كفر ناحوم (مرقس ٥:٢١-٤٣) ويحيي نفسه بعد موته بشرياً فقيامته من القبر فى اليوم الثالث هى معجزة المعجزات التى لا معجزة بعدها فى تاريخ النبوة والبشرية بها يظهر على حقيقته (ابن الله) سيد الموت والحياة. ويعطى من هذا السلطان لرسله فيمارسونه على حياته وبعد صعوده . وهذا دليل على أنه سلطان ذاتى ينبع من ذاته لا يستمده من الله بالدعاء كما يفعل الرسل والأولياء.

**٦- المسيح ابن الله بسلطانه الإلهي في الدنيا والآخرة على الزمن والأبد :**

فهو يعرف غيب الله والناس . يعرف ما يجول فى خاطر

الناس عند كلامه ،وكان قوم من الكتبه هناك جالسين يفكرون فى قلوبهم لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم احمل سريرك وامش، مرقس٢ :٦-٩ وظل مده سنه يهيئ تلاميذه لشك الصليب فيتنبأ لهم مراراً بصلبه ويصف لهم تفاصيل آلامه وصلبه (مرقس٨ :٢١، ٩ :٣١، ١٠ :٣٢) ويعلن لبطرس المتحمس جحوده لمعلمه وساعته ،قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات، مرقس ١٤ :٣٠ ويعد مريم أخت لعازر بتخليد اسمها فى الإنجيل (مرقس ١٤ :٩) وبقراءة الإنجيل تنفذ نبوءته . ويوضح لتلاميذه ماذا ينتظرهم فى العالم بعد صعوده (مرقس ١٣ :٩) ويعلن لليهود أن الله يأخذ منهم الملكوت، ويسلمه إلى آخرين يؤدون ثماره فى حينه (مرقس١١ :٩) . ويحدد لهم ذلك بسقوط أورشليم فى أيدى الأمم وذلك لأن الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية (مرقس ١٢ :١٠) .

وهو سيد الدنيا والأخره رب الزمن والأبد. فهو يعد من ترك شيئا فى سبيله أنه ينال بدلا عنه مئة ضعف فى الدنيا وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية (مرقس١٠ :٢٩-٣٠) ويعد من يتنكر له ولإنجيله أنه هو سينكره ،لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطئ فإن ابن الإنسان سيستحى به متى

جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين، مرقس ٨:٢٨ . وهو يحدد زمن ظهور ملكوت الله بعد قيامته(مرقس٩ :١) ويحدد مصير اليهودية ومصير المسيحية فى ملكوت الله بقوله «الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله، مرقس ١٣ :٣٠ وقضاته وصالبوه قال لهم : «سوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء ، مرقس ١٤ :٦٢ وفى يوم الدين سيكون هو ملك يوم الدين «فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء، مرقس١٣ :٢٧ .

إنه بالحقيقه سيد السماء والأرض «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول، مرقس١٣ :٣١ هذا الكلام لا يقوله إلا الله أو (ابن الله) .

**٧ - المسيح ابن الله بسلطانه الإلهي في غفران الخطايا والتصرف بشريعة الله :**

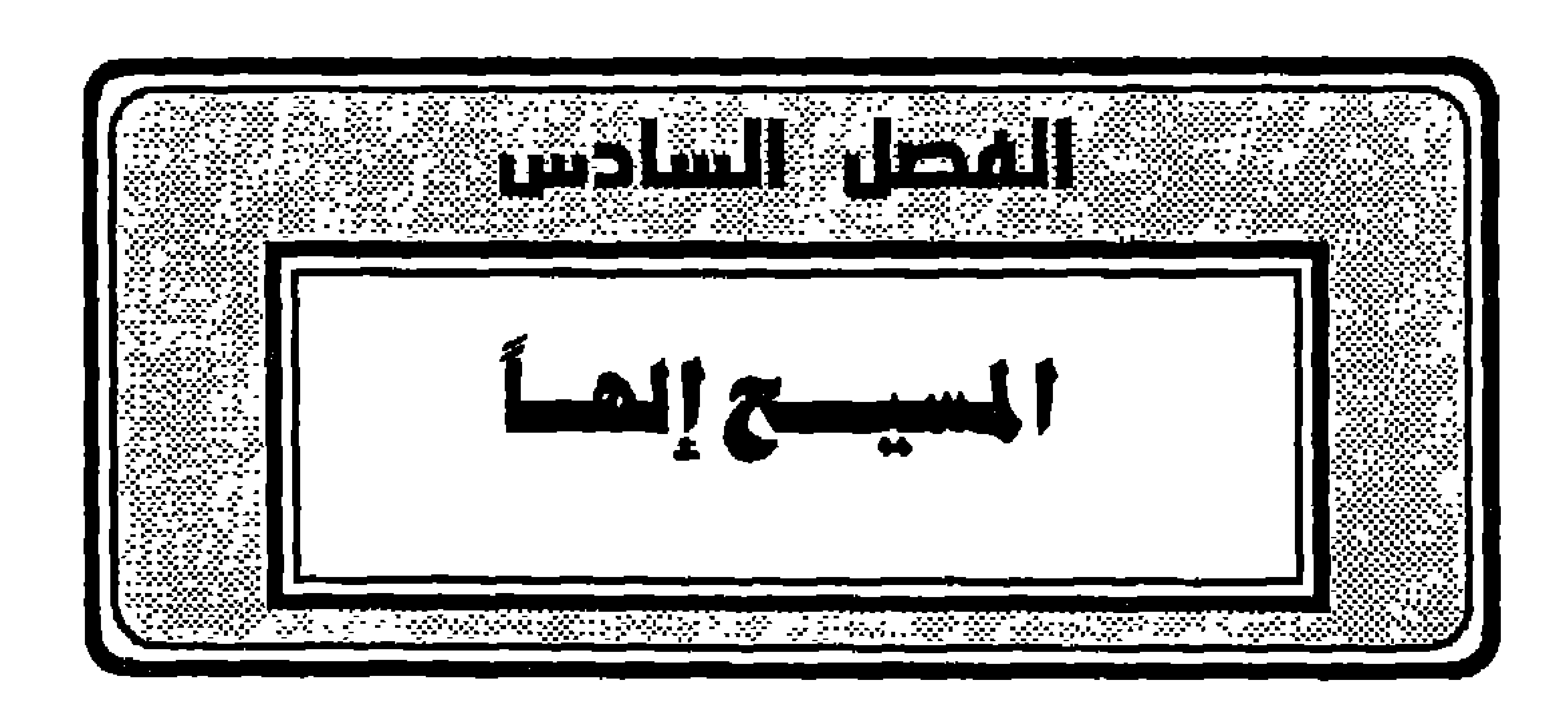
عند اليهودى – كما عند جميع الناس – «من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده، مرقس ٢ :٨ ومن أدعى هذا السلطان لنفسه كان كافراً (مرقس ٢ :٧) ويسوع يدعى هذا السلطان الإلهي لنفسه، ويؤيده بمعجزة علم الغيب والسرائر ومعجزة شفاء مفلوج كفر ناحوم «لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا، مرقس ٢ :١٠ .

هو وحده يقدر أن يجالس العشارين والخاطئين فلا يتأثر بهم بل يطهرهم بحضوره ونبوته لبطرس فى جحوده جعلت بطرس بعد محلته يبكى بكاءً مراً فى توبته (مرقس١٤ :٧٢) .

ومع سلطان الغفران له سلطان على شريعه الله فيطورها كما شاء وهو (رب السبت) أيضا يؤيد ذلك بالكلمة والمعجزة (مرقس٢ :٢٨، ٣: ١ –٥)

إنه (ابن مريم) فى بعض أحواله وأعماله وأقواله و(ابن الله) فى بعض أحواله وأعماله وأقواله .

بذلك يظهر يسوع المسيح أنه (ابن الله) من سلطانه الإلهى. فى الإنجيل بحسب مرقس (انجيل يسوع المسيح ابن الله) .


الفصل السادس
المسيح إلهاً

## أولاً : إلوهية المسيح فى لغة الإنجيل

ينفرد لوقا بتسمية يسوع فى روايته «الرب» على الإطلاق أو «الرب يسوع» على التخصيص. وتعبير «الرب» هو ترجمةاسم الجلالة العبرانى «يهوه» فى الترجمة السبعينيه الشائعة فى العالم الهلنستى منذ مئتى سنة قبل المسيح ، وقد بدأت ترجمتها عام ٢٥٠ فى الأسكندريه . ففى تدوين الإنجيل للعالم الهلنستى العالم بالترجمة السبعنية واطلاق اسم الجلاله «الرب» على يسوع : إعلان العقيدة المسيحية بإلوهيته .

لقد أوجزت الدعوة الرسولية إيمانها فى بلاغها بشعار «الرب يسوع » كما نرى فى سفر الأعمال وفى الرسائل. وشعار الإيمان المسيحى «الرب يسوع » يعلى إلوهيته كما يصرح بولس «لذلك أعرفك أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما

وليس أحـد يقـدر أن يقـول يسـوع رب إلا بالروح القـدس، ١كو١٢ :٣. فوحـدة الاسم بين الله والمسيح «الرب» دليل على إلوهيـة المسـيح فى الإنجـيل بحـسب لوقـا ١ :٧، ٣ :٤، ٥: ٨، ٧ :٢٧، ١٣: ١٥، ١٧ :٥، ١٩ :٣١، ٢٤ :٣، ٣٤.. وهـكـذا يـنـسـب الإنجيل فى لغته . إلى المسيح اسم الجلاله الذى ينسبه إلى الله نفسه.

يؤيد ذلك صفة التنزيه فى لغة الكتاب والإنجيل « القدوس » التى يصفه بها الملاك يوم البشارة «الروح القدس يحل عليك وقوه العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله» لو١ :٣٥ ، والتى يصفه بها الشياطين عندما يسجدون أمامه «آه مالنا ولك يايسوع الناصرى أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله» لو ٤ :٣٤ وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى تقول :« أنت المسيح ابن الله » لو٤ :٤١ .

وهذا الترادف بين «قدوس الله» وبين ابن الله يُظهر المعنى الحقيقى السامى ويؤيد ذلك أيضا سلطان المسيح المطلق.

فالمسيح هو سيد التاريخ، والبشر، والطبيعة، وهو أيضاً سيد الموت والحياة وسيد الشياطين والملائكة وهو أيضاً سيد السماء والخلود.

فسلطان المسيح المطلق فى الكون كله هو برهان إلوهية يسوع.

## ثانيا: أحداث السيرة الخفية بوادر إلوهية المسيح

إلوهية المسيح تظهر تدريجيا فى مراحل سيرته. نرى بوادرها منذ حداثة المسيح، فسيرة المسيح قبل بدء دعوته كانت خفية عن أعين الناس لم يشهد مشاهدها إلا الذى اشتركوا فيها. وعنهم – خصوصاً السيدة العذراء – أخذ لوقا تاريخ السيرة الخفية.

ففى بشارة السماء للأرض بمولد المسيح يعلن رئيس الملائكة لأمه مسيحية ابنها «هذا يكون عظيما و ابن العلى يدّعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية». لوقا ١ :٣٢-٣٣ ثم إلوهية ابنها «فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوه العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» لوقا ١ :٣٥ فالمسيح هو «ابن الله» لأنه « القدوس» وهى صفة التنزيه فى لغة الكتاب. ومولده المعجز دليل إلوهيته فالاسم، والصفه، والعلم إشارات ناطقة فى سفارة السماء إلى العذراء التى اصطفها على نساء العالمين.

ويوم مولده ملائكة السماء يبشرون به أهل الأرض ويعلنون لهم صفته وأنه «ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو السيد الرب» لوقا ٢ :١١ . يسوع الطفل هو المخلص وهو المسيح وهو الرب.

والكلمة التى ينقلها الإنجيل للمسيح وهو صبى هى كلمته لأمه وليوسف النجار لما تخلف عنهما فى هيكل أورشليم فى سن الثانيه عشرة «ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى» لوقا٢ :٤٩ فمنذ صباه يسوع يسمى الله تعالى على التخصيص «أبى» وقرائن الإنجيل كلها توضح أن الإنجيل يأخذ التعبير على الحقيقه لا على المجاز.

وكان عماد المسيح بدء رسالته العلنية : وفى عماده يبدأ الإعلان بمسيحية يسوع وإلوهيته معاً فقد حل عليه الروح القدس شبه حمامة «وكان صوت من السماء قائلا أنت ابن الحبيب بك سررت » لوقا ٣ :٢٢ . كان المشهد السماوى موجها ليسوع ايذانا ببدء رسالته وموجها للشعب الحاضر لإظهار صفه الرسول الأعظم وموجها خصوصاً للمعمدان للكشف له عن المسيح الذى يدعو له وهو لا يعرفه شخصيا ولتعريفه بحقيقة شخصية المسيح.

وقبل بدء الدعوة يعطينا الإنجيل نسب يسوع: فهو ابن داود سليل الملك النبوى وهو ابن إبراهيم سليل النبوة الإبراهيمية وهو ابن نوح ابن آدم وارث العهود والمواعيد منذ آدم .إنه «ابن آدم» أى كما سيظهر هو عن نفسه أنه «ابن الإنسان» أى آدم الجديد للبشرية الجديدة بالمسيح . أنه أيضا «ابن آدم » «ابن الله» لوقا ٣:٣٨ فهو بالحقيقه «ابن الله» وأن تسلسل بحسب بشريته من آدم.

وأول من عرف حقيقة المسيح وأعلنها كان إبليس

وشياطينه. سمع إبليس صوت الله فى الأردن ينادى يسوع «ابنى الحبيب» ورأى يسوع فى القفر يقضى خلوة صوم وصلاة لم يعهد مثلها عند بنى البشر فأراد أن يستوضح أمر المسيح وأن يحوله إن أمكن عن رسالته الروحية التى يستعد لها إلى الرسالة القومية التى ينتظرها اليهود من المسيح الموعود وكان الصراع الخفى مده أربعين يوماً بين المسيح وإبليس، لم ينقل لنا منه الإنجيل سوى ثلاث مشاهد. وفى كل واحد منها يبدأ إبليس: «إن كنت ابن الله ..» لو ٤ :٣، ٩ . يريد أن يسبر غور سره وسر رسالته ففشل وخزى لكنه أدرك أنه «ابن الله» كما يصرح به الشياطين فيما بعد ، أنا أعرفك من أنت قدوس الله «لوقا ٤ :٣٤، ٤ :٤١، ٨ :٢٨ .

فأحداث السيرة حتى مطلع الرسالة تدل وإن فى نطاق محدود على إلوهية المسيح.

## ثالثا الدعوة الأولى: من العماد حتى شهادة بطرس باسم الرسل

١ - لوقا وحده بين الأناجيل المؤتلفة ينقل دعوة المسيح الأولى فى اليهودية مدة سنة فى القسم الوسيط فى الإنجيل (٩ :٥١-١٩ :٢٧) بأسلوب رحله المسيح الكبرى إلى أورشليم . فكان بذلك صلة الوصل بين الأناجيل المتفقة والإنجيل بحسب يوحنا.

فعند ارساله تلاميذه أعطاهم سلطانا لشفاء المرضى «واشفوا

المرضى، لوقا ١٠ :٩ ومن يعطى تلاميذه سلطان الإبراء المعجز يكون سيد المعجزه والإعجاز أكبر فى إعطاء السلطان على الشيطان ، فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك، لو ١٠ : ١٧ .

والسيد المسيح يعلم غيب المخلوق وغيب الخالق. أنه يرى سر الله نفسه فى قوله، كل شئ قد دفع إلىّ من أبى وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن من أراد الابن أن يعلن له ، لوقا ١٠ :٢٢ لاحظ تعبير الآب والابن على الإطلاق وهذا الاطلاق يرفعهما فوق المخلوق. إنه بين الآب والابن فى ذات الله صلة مصدرية ذاتية تقوم على الوحده فى الكيان الواحد . فالكيان الإلهى واحد والسلطان واحد والعلم الغيبى واحد.

٢ – وانتقلت الدعوة إلى الجليل فقضى فيها سنة وتسعة أشهر،استفتح يسوع دعوته بخطاب فى مجمع الناصرة يوم السبت، تلا نبوءه إشعياء فى أوصاف المسيح الموعود إش٦١ :١–٢ ،وعلق عليها بهذا التصريح ،اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم ، لو ٤ :٢١ هذا بلاغ للناس أنه هو المسيح الموعود .

ثم استوطن كفر ناحوم– على شاطئ بحيرة طبرية– وجعل منها مدينته (متى ٩ :١) فى رسالته . وكان السبت الأول فيها يوماً مشهوداً نقله كتاب الإنجيل المتفقون .صلى يسوع فى

المجمع وخطب فيه وما أن انتهى حتى صاح شيطان يسكن رجلاً ، آه مالنا ولك يايسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله. ، لوقا ٤ :٣٤ وهى صفة التنزيه فى لغة الكتاب ثم توالت حملة المسيح على الشياطين فكانت تخرج من المسكونين وهى تصرخ «أنت ابن الله» لوقا ٤ :٤١ وقرائن المشهد من سلطان المسيح القهار إلى استخذاء الشياطين بحضرته، إلى خوفهم من الهلاك على يده ،إلى اعلانهم بصوت جهير أنك قدوس الله، أنت ابن الله . تدل كلها على صحه ما يعلنون.

فسلطان المسيح على إبليس وزبانيته برهان على أنه أكبر من بشر وفى شفاء مقعد كفرناحوم ينسب يسوع لنفسه سلطان الله على غفران الخطايا وهو فى عرف الناس كلهم سلطان محفوظ لله وحده (لو ٥ :٢١) ويؤكده بمعجزة ابراء المقعد بأمر منه ولكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا، لوقا ٥ :٢٤ .

وهذا دليل صريح على إلوهية المسيح

ودخل يسوع فى جدالات مع الفقهاء والعلماء خصوصاً فى خدمة السبت فختمها يسوع بهذا الإعلان ،وقال لهم إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا، لو٦ :٥ وهذه أيضا إشارة صريحة إلى إلوهيته ، لأن رب السبت هو الله نفسه.

ثم ينقل لوقا معجزة إحياء ابن أرملة نائين الوحيد فى تشييع جنازته (لو ٧ :١١ –١٧) ومعجزه احياء ابنة يايرس رئيس

المجمع فى كفر ناحوم (لو٨:٤٠-٥٦)وفى كلتا الحالتين لاتتم المعجزة بدعاء المسيح إلى الله بل بسلطانه الشخصى «أيها الشاب لكَ أقول قم » لو٧:١٤ ، «فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلا يا صبيه قومى » لو٨:٥٤ وبما أن إحياء الموتى سلطان إلهى فتمتع المسيح الشخصى بهذا السلطان برهان إلوهيته .

وفى أواخر الدعوة بالجليل اختلى يسوع بتلاميذه فى أقصى الشمال على أرض الشرك وسألهم رأى الناس ثم رأيهم الخاص له.

فأعلن بطرس باسم الجميع « وقال مسيح الله » (لوقا ٩:٢٠) فقد رسخت عقيدة مسيحية يسوع فى وجدانهم وضميرهم. لكن المسيح المشهود أسمى من المسيح الموعود. فقد أعطاهم حتى الآن إشارات ودلائل على إلوهيته. وحان الآوان للتصريح عنها بأمان.

## رابعاً:من التجلى إلى الموت

فى هذه الفترة يسير الوحى الإنجيلى على خطين متوازيين: من جهة يؤكد المسيح على صحة بشريته بنبواءته المتواترة على موته وصلبه ومن جهة أخرى أخذت الإعلانات تتعاقب تعلن عن إلوهيته. بدأ بالتدرج من حلقة صغيرة، الثلاثه المقربين من صحابته حتى الاعلان المكشوف للجماهير، حتى البلاغ المبين فى محاكمته بالسنهدريم .

يوم التجلى، على جبل الشيخ أمام الثلاثة المقربين من رسله بطرس ويعقوب ويوحنا أظهر لهم سر شخصيته. ففى المشهد الأول يرون نور لاهوته يشع من خلاله بشريته، وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعاً «لوقا ٩: ٢٩. وفى المشهد الثانى تظلله مع الشاهدين موسى سيد الشريعة وإيليا سيد النبوة غمامة منيرة وهى فى لغة الكتاب دليل حضور الله. وفى المشهد الثالث «صار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا» (لو٩: ٣٥) فالصوت المنبعث من الغمامة المنيرة هو صوت الله الآب وهذا الصوت يعلن معنى مشهد المسيح المستنير بنور اللاهوت المنبعث منه فصوت الله ولسان حال المسيح وحضور سيد الشريعة والنبوة كلها تشهد أن المسيح «ابن الله»

وعادت الدعوة إلى أورشليم واليهودية. فيعطى لنا يوحنا تصاريح المسيح للعلماء فى هيكل أورشليم بمناسبة أعياد المظال والتجديد، والفصح الأخير. ويروى لنا لوقا الدعوة الشعبية فى اليهودية ثم فى شرق الأردن حيث يلتقى مع مرقس ومتى فى رحلة المسيح الأخيره إلى أورشليم للصلب.

ففى سؤال عن الخلاص (لو ١٣: ٢٢-٣٠) يشير يسوع فى جوابه أنه ملك يوم الدين ورب السماء وهذه صفة الله المحفوظة.

ثم صعد المسيح إلى أورشليم للفصح والموت، فجاء الأسبوع الحاسم والتصاريح الحاسمة للعلماء وللجماهير. دخل يسوع

أورشليم كالمسيح الموعود وأظهر سلطانه على بيت الله بتطهيره من تجار الدين. واحتل الهيكل وأخذ يعلم فيه فجاء وفد من السنهدريم يسأله عن سلطانه بالتعليم فى الهيكل فأجابهم بمثل الكرامين القتله (لوقا ٢٠ :٩-١٩) وفى المثل يمثل العبيد الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح والمسيح يمثل الابن «فلما رآه الكرامون تآمروا فيما بينهم قائلين هذا هو الوارث هلموا نقتله لكى يصير لنا الميراث» (لو ٢٠ :١٤) فيسوع هو الابن الحبيب وارث كرم الله وقد فهم ذلك وفد مجلس القضاء الأعلى وهمَّ بالقبض على يسوع لكنه خاف من الجماهير المتعلقه به. ثم توالت وفود الأحزاب الدينية تجادله فى تعليمه (لوقا ٢٠ :٢٠-٤٠) فأفحمهم وفداً وفداً حتى «لم يتجاسروا أيضا أن يسألوه عن شئ» (لو٢٠ :٤٠).

وأخيراً تمكنت السلطات اليهودية بخيانة أحد أصحابه من القبض على يسوع فجروه إلى مجلس القضاء الأعلى- السنهدريم- واستجوبوه فى مسيحيته وفى إلوهيته. ففشل التحقيق. والإنجيل بحسب لوقا يفصل الاستجواب إلى سؤالين وجوابين فى مسيحيته ثم فى إلوهيته فأظهر بصراحة أنهم لم يحكموا عليه بالاعدام للشهادة لنفسه بأنه المسيح بل للشهادة لنفسه بأنه ابن الله «فمحاكمة المسيح وموته هما الحدث التاريخى الأعظم الذى يشهد بالوهية المسيح وقد زكى الله الشهاده بأعظم منها بقيامة المسيح وصعوده حياً إلى السماء فمن التجلى على الأرض إلى التجلى فى السماء عن يمين الله البراهين صريحة

بالوهية السيد المسيح .

## خامساً: إلوهية المسيح فى أسمائه الحسنى

### ١- اسم : المخلص

فى الإنجيل بحسب لوقا صفه يسوع المميزة له أنه «المخلص» هذا اسمه منذ مولده. وصفة المخلص ترجمة اسم «يسوع» ورمز لرسالة الخلاص معه. لكن «المخلص» فى الكتاب هو الله تعالى نفسه: «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص» إش ٤٣:١١ ، «أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلص» إش ٤٢:٣. وفى الإنجيل -بتعريف الملائكة بيسوع فى مولده أنه «المخلص» (لوقا ١ :١) ينقل إليه اسماً من اسماء الله وينقل إليه صفة الله نفسه. فهو المخلص مكان الله (لوقا ١:٣١) ورسالته رسالة الخلاص «ويبصر كل بشر خلاص الله» (لو ٣:٦) .

وفى لوقا ١٩ :١٠ يعلن المسيح نفسه فى دعوته «لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك».

ففى الكتاب والإنجيل عمل الخلاص عمل إلهى والإنجيل ينسب إلى يسوع صفة الله وعمل الله فهو «ابن الله» كما يظهر من الترادف « المخلص» المسيح الرب؟

### ٢ - اسم : الرب

إن الإنجيل بحسب لوقا ينسب أيضا ليسوع اسم «الرب» كما

فى الكتاب بحسب الترجمة السبعينية الشائعة فى العالم الهلنستى التى ترجمت اسم الجلاله (يهوه) بتعبيره «الرب» ويسوع ينادى باسم «الرب» فى مواضع كثيرة من إنجيل لوقا (انظر ٥ :٨، ٦:٤٦، ٩:٥٤، ١٠:١٧، ٤٠، ١١: ١، ١٩ :٨، ٢٢: ٤٩، ٢٣: ٤٢).

وفى لغة لوقا ليس اسم (الرب) مرادفا لكلمة (ياسيد) أو (رابى–يامعلم) أنه «رب السبت» لوقا ٦ :٥ مثل الله ، وملك يوم الدين، مكان الله وللترادف بين الأسماء الثلاثة فى التعريف باسمه وشخصيته: (المخلص، المسيح الرب) لوقا ٢ :١١ واستخدام الاسم على الإطلاق ، «الرب» دليل على إلوهيته.

٣ - اسم: المسيح

إن اسم المسيح بحد ذاته لا يحمل معنى الإلوهية لكنه فى البيئة الهلنستية التى دون لوقا الإنجيل لأجلها، فقد صار اسم المسيح مرادفا لابن الله فى التعبير والتفكير. ويظهر ذلك فى مطلع الإنجيل من تعريف الملائكة الجامع: «المخلص، المسيح الرب» لو ٢ :١١ فهو يقرن المسيح بالرب وفى ختام الإنجيل من شهادة المسيح فى السنهدريم «إن كنت المسيح فقل لنا.. فقال الجميع أفأنت ابن الله» لوقا ٢٢ :٦٧، ٧٠ فالترادف صريح. لذلك اقتصر الإنجيل بحسب لوقا فى شهادة بطرس على القول : «فأجاب بطرس وقال مسيح الله» لوقا ٩ :٢٠ ايجازاً للإنجيل بحسب متى «أنت هو المسيح ابن الله الحى» ١٦ :١٦ ومازيادة متى «ابن الله الحى» سوى تفسير لمعنى «المسيح» على الإطلاق

عند مرقس ولوقا أنه «المسيح الرب» فاسم «المسيح» في الواقع والحقيقة دليل شخصية الإلوهية.

### ٤ - اسم ابن الإنسان

بهذا الاسم وارى يسوع عن حقيقة شخصيته. وكان أفضل لقب فى الكتاب يمكن أن يستخدمه دليلاً على شخصيته ورسالته بسبب مصدره فى دانيال الذى يراه نازلاً على سحاب السماء (دا ٧:) ، وبسبب تفسير يسوع له فى مجلس القضاء الأعلى (السنهدريم) حيث ابن الإنسان هو ابن الله (لوقا٢٢ :٦٦-٧٠) ويسوع ينسب لذاته صفاته إلهية باسم ابن الإنسان فهو رب السبت وله سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا ، وهو ملك يوم الدين ،فميزات ابن الإنسان الإلهيه وترادف (ابن الإنسان - ابن الله) دلائل على أن اللقب الكريم يحمل معنى الإلوهية.

### ٣ - اسم: ابن الله

اسم «ابن الله» بحد ذاته لا يحمل معنى الإلوهيه ،وفى الكتاب يستخدم مجازاً بحق بعض أصفياء الله. لكنه فى الإنجيل فهو مأخوذ على الحقيقة والإطلاق.

أ- فيسوع يسمى «ابن الله» (لوقا ١ :٣٥ ، ٣:٣٨، ٤:٤١، ٢٢ :٧) على الحقيقة لأنه «ابنى الحبيب» (لوقا ٣ :٢١، ٩ :٣٥، ٢٠ :٩-١٩).

ب – ولأنه يسمى الله (أبى) على الاختصاص لوقا ٢:٤٩، ٢٧:٢٩، ٢٣:٣٤، ٤٦

جـ – وبسبب صفة التنزيه التى يقترن بها القدوس . والقدوس صفة التنزيه فى الكتاب والنبوه (إش ٦) والملائكة ترادف بين « القدوس و«ابن الله» فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لوقا ١:٣٥) والشياطين يرادفون بين «قدوس الله» و «ابن الله » (لو ٤:٣٤ ، ٤١) .

د – وبسبب الإطلاق فى مقابلة :«الآب والابن » فالمسيح هو « الابن » كما أن الله هو «الآب » ، وهكذا ففى توارد هذه الأسماء الحسنى ما بين الكتاب والإنجيل ، بحق الله وحق المسيح على السواء .فى ترادف هذه الأسماء الحسنى بين بعضها بعضاً فى الإنجيل البرهان القاطع على معناها الحقيقى لا المجازى لالوهية المسيح.

## سادساً : يسوع ينسب لنفسه أعمالاً وصفات إلهية

إن الذين يتلون الإنجيل بحسب لوقا لا يرون فيه إلا الإعلان عن مسيحية يسوع الإنسانية . وفاتهم الناحية الإلهية ومنها نرى مظاهر إلهية المسيح أيضا فى الصفات والأعمال الإلهية التى ينسبها المسيح لنفسه.

**١- ينسب يسوع لنفسه *صفة المشترع الإلهى* مثل الله** فى التوراة، أنه يشترع مثل الله « سمعتم أنه قيل للقدماء... وأما

أنا فأقول، (متى ٥) .

**٢ - ينسب لنفسه سلطان الله فى مغفره الخطايا مثل الله** وباسمه الشخصى كما فى قصة كفر ناحوم (لو٥:٢٠) حتى اتهمه الفقهاء والعلماء بالكفر ،من هذا الذى يتكلم بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا الإ الله وحده، لوقا ٥ :٢١ وكذلك فى غفرانه للمرأة الخاطئة فى بيت سمعان الفريسى ،فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر خطايا أيضا، لو ٧ :٤٩ لاحظ تطور موقفهم منه من التكفير إلى الدهش . فسره من هذا السلطان بدأ يتضح لهم وتمادى يسوع فى تنفيذ هذا السلطان الإلهى فيمنح الغفران والخلاص لزكا العشار والغفران والسماء للص التائب على الصليب وهذا السلطان سلطان إلهى لامراء فيه ويمارسه يسوع بسلطانه الشخصى .

**٣ - سلطان المعجزة** : ليس عنده سلطاناً من الله يفعل بإذن الله كما عند غيره من الأنبياء والأولياء . إنما هو سلطان الإبراء الإلهى بقدرته الذاتية مثل الله نفسه كما يصرح بذلك مراراً . هكذا فى إبراء الأبرص: ،ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى، فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر، (لوقا ٥ :١٢–١٣) . وفى قصة الأعمى : ،ماذا تريد أن أفعل بك فقال يا سيد أن أبصر فقال له يسوع أبصر. إيمانك قد شفاك وفى الحال أبصر، (لوقا ١٨ :٤١–٤٢) . ولا يقهر سلطان الطبيعة الإ رب الطبيعة .

٤ - **سلطان إحياء الموتى : هو أيضا فيه سلطان إلهى ذاتى** بصريح قوله فى إحياء ابن أرملة نايين « أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه» (لو ٧ :١٤-١٥) وبصريح قوله لابنه يايرس رئيس مجمع كفر ناحوم «ياصبية قومى. فرجعت روحها إليها وقامت في الحال فأمر أن تُعطى لتأكل» (لو ٨ :٥٤-٥٦) .

وسلطان الإحياء سلطان إلهى محفوظ لله وحده

٥ - **معرفة غيب الخالق والمخلوق صفه إلهية ينسبها** يسوع لنفسه :

إن معرفة غيب المخلوق سلطان ذاتى فيه فهو يعلم ما فى السرائر والضمائر (لوقا ٥ :٢٢، ٩ :٤٧، ١١ :١٧) ويعرف مصير تلاميذه جمله (لوقا ١٠ :٢٠، ٢٢ :٢٩-٣٠) وتفصيلا كمصير يهوذا (لو ٢٢ :٢١-٢٢) ومصير بطرس (لو ٢٢ :٣١- ٣٤) ويعرف مصيره فى بنى قومه ويصف قبل سنة لتلاميذه تفاصيل صلبه(لوقا ٩ :٢٢، ٩ :٤٤-٤٥، ١١ :٢٩-٣٠، ١٢ :٥٠، ١٨ :٣١-٣٣، ٢٢ :٢٢) ويعرف مصير إسرائيل- لرفضه المسيح- من خراب وشتات (لوقا ١٣ :٢٨-٢٩ لوقا ١٣ :٣٤-٣٥ .. الخ) .

وهذه هى صورة النبوءة الكبرى قبل أربعين سنة فى مصير أورشليم وإسرائيل «متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها.. ويقعون بفم السيف ويسبون إلى

جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لوقا ٢١ :٢٠-٣٤) ومعرفة غيب الخالق المحجوب عن المخلوق سلطان ذاتي فيه مثل الله : «فالتفت إلى تلاميذه وقال كل شئ قد دفع إلىّ من أبى وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (لو ١٠ :٢٢) لاحظ المعادلة المطلقة فى المعرفة الإلهية فالمسيح وحده يعرف سر الله . ووحده يقدر أن يكشف عنه لأن « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر» (يو ١ :١٨) وهذا ما يسمو بالوحى الإنجيلى فوق كل تنزيل لأنه وحده كشف بالمشاهدة للعيان.

**٦- يسوع ينسب لنفسه صفات الذات الإلهية :** فهو كما قلنا ينسب لنفسه علم الله عينه (لوقا ١٠ :٢٢) ويسوع ينسب لنفسه قدره الله عينها فسلطانه فى الكون سلطان الله :» السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » لوقا ٢١ :٣٣ وسلطانه فى الناس وتاريخهم سلطان الله : «لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها .. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك » (لو ٢١ :١٥-١٨) . فهو سيد التاريخ يتصرف بأحداثه مدى الدهر وقدرته فيه من قدره الله فهو يحفظ كل شعرة فى رؤوس تلاميذه .

والمبدأ الكلامى معروف : من اشترك فى صفه من صفات الذات كالعلم والقدرة اشترك فى الذات عينها.

**٧- يسوع ينسب لنفسه واجب المخلوق نحو خالقه:**

أ – يجب الإيمان بالمسيح مثل الله :« وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله» (لو ١٢ :٨-٩) وسبب ذلك أنه هو ملك يوم الدين يحاسب على الشهادة له ، لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الأب والملائكة القديسين» لوقا ٩ :٢٦ فمجد المسيح ومجد الله واحد فى يوم الدين وحاشية الله وحاشية المسيح من الملائكة القديسين واحدة.

ب – يجب التضحية فى سبيل المسيح مثل الله ، وقال للجميع إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها» (لوقا ٩ :٢٣ -٢٤) فالخلاص الأبدى إنما هو فى الحياه للمسيح والشهادة له حتى الاستشهاد إذا اقتضى الأمر.

ج – يجب تفضيل المسيح على الأهل والذات» وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً» (لو ١٤ :٢٥-٢٦).

وكذلك على الأموال ، فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذا ، (لو ١٤ :٣٣) . لا يقدر أن يطلب من العبد مثل هذا إلا الله وحده وإن طالب به

بشر مثأله عدّ معتوها .

**٨ - السيد المسيح مع الدعوة لله يدعو لنفسه مع الله** ومثل الله فهو واسطة رسالته وغايتها معاً وهذا ما يميزه عن المرسلين أجمعين قد يطلب رسول الطاعة لنفسه مع الله والشهادة لنفسه مع الله . لكن لا يجرؤ بشر رسول أن يجعل الشهادة له مثل الشهاده لله والطاعة له مثل الطاعه لله . فهذه المقابلة في الطاعة والشهادة بين المسيح والله دليل على شعوره بالوهيته .

**٩ - سلطان المسيح على الملكوت والسماء هو سلطان الله نفسه** فهو يعد بالسماء تلاميذه ، أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاريى وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا، (لوقا ٢٢ :٢٨-٢٩) . فهو سيد الملكوت والسماء مثل الله وهو يرى في أيام بشريته أسماء رسله مكتوبة فى السماء ، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات، (لوقا ١٠ :٢٠) ويعلن وهو يموت على الصليب للص التائب: ، الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس ، (لوقا ٢٣ :٤٣) فالسيد المسيح يتصرف بالجنة والخلود تصرف الله بهما .

**١٠- أخيراً يقبل المسيح السجود لذاته مثل السجود لله:** سجود بطرس ومن معه (لوقا ٥ :٨) سجود الأبرص (لو ٥ :١٢) سجود الشياطين(لو٢٤ :٢٥) وهذا السجود يرتقى من الاحترام السامى إلى العبادة عينها مثل الله .

أجل لا نعرف إلهاً نسب لنفسه أكثر مما نسب لنفسه السيد المسيح . ومن يمكن أن ينسب لذاته تلك الصفات والأعمال الإلهية سوى الله والمسيح «ابن الله»لولا شعوره الذاتى بالوهيته لما تجرأ أن يفعل، فهو فى الحقيقة والواقع ما يقول عن نفسه .

## سابعاً : كلمات المسيح هى كلمات إله وابن الله

إن كلمات السيد المسيح فى معجزاته تدل على سيادته المطلقة مثل الخالق على مخلوقاته. وإن تصريحات السيد المسيح عن ذاته تدل على شخصيه أقرب إلى الخالق منها إلى المخلوق. فلا يستطيع مخلوق أن يقول مثله: –

« كل شئ قد دفع إلىّ من أبى » (لو١٠ :٢٢) فهو السيد المطلق مثل الله

« وقال لهم إن الإنسان هو رب السبت » (لو ٦ :٥) فهو المتشرع الأعظم مثل الله

« وتكونو مبغضين من الجميع من أجل اسمي . ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك» (لوقا ٢١ :١٧–١٨) فهو سيد التاريخ والمصير مثل الله .

«اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلاً للنجاه من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان » (لوقا ٢١ :٣٦) فهو ملك يوم الدين مثل الله .

«وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا» (لوقا ٢٢ :٢٩) وفى أدنى مظاهر بشريته وهو مصلوب على الصليب. يقول للص التائب: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس»(لو ٢٢ :٤٣) فهو سيد السماء والخلود مثل الله .

«السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (لوقا ٢١ :٣٣) فهو سيد السماء والأرض مثل الله.

«ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (لو١٠ :٩٢٢) أنه يعلم غيب الله مثل الله نفسه.

فقائل تلك الكلمات وأمثالها إما إله حقيقى وإما مخلوق وحاشا للسيد المسيح –الحكمة المطلقة – مثل هذا الكفر فهو يعنى ما يقول . وهو كما يقول عن نفسه. فقد صرح فى مجلس السنهدريم « أفأنت ابن الله . فقال لهم أنتم تقولون إنى أنا هو » (لو ٢٢ :٧٠) فاعتبروه كافراً وصلبوه فمات ليشهد الحق.وهذان الشهادة والموت يرفعان كل مجاز فى تفسير كلماته ويقضيان بفهمها على حقيقتها .

أجل إن كلمات السيد فى ذاته وفى صلته بالله أبيه وفى سلطانه المطلق على الكون كله لا ينطق بمثلها مخلوق. إنها كلمات إله وابن الله فتلك اللوحات السبع تدل دلالة جامعة مانعة كاملة مطلقة على أن يسوع هو «المخلص» المسيح الرب.

ليس أحد يقدر

أن يقول يسوع رب

إلا بالروح القدس

١كو ١٢: ٣

# الفصل السابع

## شهادة الرسل لإلوهية المسيح

لقد أعلن السيد المسيح فى الأناجيل أنه «ابن الإنسان» الذى يؤسس ملكوت الله على الأرض كما رآه دانيال آتيا على سحاب السماء فباتخاذ يسوع هذا اللقب النبوى المثير ودعوته لملكوت الله اظهر أن «ابن الإنسان» هو «ابن مريم» ، «ابن الله» معا مر ١:١ ، ٦:٣.

لذلك فى الدعوة الرسولية الأولى أوجز الرسل تلاميذ المسيح فى حياته وشهود العيان له بعد قيامته دعوتهم المسيحية الأولى بهذا الشعار « الرب يسوع» أع ٢١:١.

ونعرف من بولس أن الشهادة «الرب يسوع» شهاده بالوهيته «لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول أنثيما وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» اكو١٢ :٣-٤.

ومن الضلال والتضليل القول بأن الرسل، أو بالحرى بولس، أخذوا صفة «الرب» من العالم الوثنى الذى كان يطلقها على آلهة الوثنيين وعلى قياصرة الرومان فنسبوها إلى المسيح إنها دعوة تؤكدها الآثار التى بين أيدينا من الوحى الإنجيلى مثل دعوة الرسل الأولى فى فلسطين قبل أن يؤمن بولس وقبل أن يشتت الرسل للدعوة . وبولس نفسه نقل صفة «الرب» من صلاة المسيحيين فى فلسطين إلى صلاة المسيحيين من الأمم «ماران أثا» ١كو١٦ :٢٢ وبولس يميز بين ربوبية الأرباب والآلهة الوثنية، وبين ربوبية المسيح «لأنه وإن وجد ما يسمى آلهه سواء كان فى السماء أو على الأرض كما يوجد آلهه كثيرون وأرباب كثيرون ولكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن به». ١كو٨:٥-٦ .

وفى اصطلاح لغة الوحى الإنجيلى ، فى العهد الجديد ، صار اسم «الرب» علماً للمسيح ، «الرب يسوع» كما أن اسم «الله»أصبح كناية عن «الآب» .

وقد تحدى المسيحيون «بالرب يسوع» الوثنية الحاكمة المتحكمة فى دولة قيصر التى كانت تقول «الرب قيصر» . وقد رفض الأسقف بوليكارب أن يقول «الرب قيصر» . وفضل الاستشهاد وهو يردد : «الرب يسوع» فكان شعار الإيمان تجاه شعار الوثنية .

## أولاً : يسوع هو «المسيح الرب»

فى البيئة الإسرائيلية إن دعوة الرسل شهود العيان لرسالته

وصلبه وقيامته وصعوده حيا إلى السماء فى المجد الإلهى كانت «الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع» أع١ :٢١ «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع» أع ٤ :٣٣ والاستشهاد» لأجل اسم ربنا يسوع المسيح » أع١٥ :٢٦ .

فدعوتهم أن يسوع الناصرى المصلوب هو المسيح الموعود الذى رفض أن يتعرف عليه زعماء اليهود من الشيوخ والأحبار والعلماء إلا ما ندر منهم وكان ذلك سراً مثل العلامة نيقوديموس، ويوسف الرامى .

ودعوة الرسل بمسيحية يسوع تقوم على ذكر مشاهد من حياة المسيح وعلى الاستشهاد بكتاب الله، فيسوع هو» الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» أع٣ :٢١ وموت المسيح – صخرة الشك لليهود – كان ضمن النبؤات المتواترة » وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا » أع٣ :١٨ .

لكن دعوة الرسل بمسيحية يسوع كانت موجهة إلى إعلان المسيح المشهود أفضل من المسيح الموعود كما يفوق تحقيق النبوة فالمسيح المشهود هو » المسيح الرب» «فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً» أع٢ :٣٦ . أن مسيحية يسوع ربوبية : هذا هو البلاغ المسيحى الأول للشعب ومسحة يسوع غير سائر المسحات المعروفة فى الكتاب : المسحة الملكية، والمسحة الكهنوتية، والمسحة النبوية،

بل هى تحويها جميعا وتسمو عليها جميعا ، يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، أع ١٠ :٣٨.

فروح الله من ذات الله وهو مسح يسوع مسيحا: لذلك فهو«المسيح الرب» أع ٢ :٣٦. سائر المسحاء من ملوك وكهنة وأنبياء مسحوا بزيت العهد أما يسوع فقد مسحه الله بالروح القدس والقدرة الإلهية، فمسحتهم بشرية ومسحة يسوع إلهية فهو المسيح على الإطلاق أع ٢ :٣١ وصار اللقب اسم علم له ، يسوع المسيح الناصرى ، أع٣ :٦ ، «المسيح يسوع» أع٣ :٢٠ فهو فى اعتقادهم «ربنا يسوع المسيح» أع١٥ :٢٦.

فمسحة يسوع الإلهية لا تجعله إلهاً «فليس فى الدعوة المسيحية من تأليه بل تعلن إلوهيته لأن يسوع«مسحة الله بالروح القدس والقوة ، أع ١٠ :٣٨ هو ، فتاك القدوس يسوع الذى مسحته» أع ٤ :٢٧. إنها مسحة التنزيه عن المخلوق فهو القدوس . ومصدر الحياة أع ٣ :١٤-١٥ كما يعلن بطرس فى البلاغ المسيحى الثانى للشعب «(أع ٣ :١٤-١٥) .

إنها مسحة القدوس والقدوس من صفات الله ومن أسمائه الحسنى التى سمع إشعياء الملائكة ينشدونها ، قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض» إش٦ :٣ فمسحة القدوس بمسحة الروح القدس نفسه ، تشير إلى التنزيه عن التشبيه فمسحة يسوع ابن مريم تجعله المسيح المنزه عن المخلوق«لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً» أع ٢ :٢٧.

مسحة يسوع تجعله المسيح «ابن الإنسان» فى بشريته على

الأرض وفى الوهيته فى مجد الله نفسه كما رآه دانيال وكما استشهد به يسوع نفسه أمام السنهدريم وكما رآه إستفانوس ساعة استشهاده فصاح وهو ممتلئ من الروح القدس « ها أنا انظر السموات مفتوحه وابن الإنسان قائم عن يمين الله » أع ٧:٥٦.

إن مسيحية يسوع ربوبية وإلهية معاً كما يظهر من صفاته فى البلاغ المسيحى الأول للأمميين الكلمة التى أرسلها إلى بنى إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح «هذا هو رب الكل «هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات » أع ١٠:٣٦، ٤٢.

## ثانيا : المسيح الرب هو « الرب يسوع »

منذ اجتماع الرسل فى العلية بعد صعود المسيح إلى السماء وقف بهم بطرس خطيبا يطلب انتخاب بديل ليهوذا « فيتبغى أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج» أع ١:٢١.

١ – فى البلاغ المسيحى الأول للشعب يعلنون « فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً «أع ٢:٢٦ يقدمون ربوبية يسوع على مسيحيته إظهاراً وتقديراً لمعنى «المسيح» واسم «الرب» لأن المخاطبين يوم العنصرة كانوا من كل أمه من اليهود فى الشتات ومن الدخلاء.. وأهل البيئة اليونانية والرومانية لا يفهمون معنى المسيح فترجم التلاميذ لهم المسيح « بالرب » فاسم « المسيح» يحمل معنى «الرب» منذ مطلع الدعوة.

ويسوع نفسه قد مهد لهم السبيل فى قوله «إذاً ابن الإنسان هو رب البيت أيضا» مر٢ :٢٨ وأخذوا الاسم الكريم من يسوع نفسه الذى طبق على ذاته نبوءة المزامير «قال الرب لربى» فهو ابن داود وربه معاً (مر ١٢ :٣٥-٣٧، مز ١١٠ :١) ، وانجيل مر١١ :٣، لوقا ٢٤ :٣٤، يوحنا ١٣ :١٣ يسمون يسوع «الرب» .

وهذا شهادة منهم ودعوة لربوبية يسوع المسيح .

٢ – سفر الأعمال يستعمل اسم «الرب» مرة بحق الله وحده (أع ٢ :٣٩، ٣ :٢٢، ٤ :٢٦، ٩ :١٧) وتارة بحق المسيح وحده (أع ٧ :٥٧ – ٦١، ٩ :١٠، ١١ :١٧) .

وهذا الترادف فى الربوبية بين الله والمسيح يجعل ربوبية المسيح من ربوبية الله نفسها .

٣ – ويتطور الترادف إلى التبادل فلا ندرى أحيانا هل يقصد النص الكريم «بالرب» الله أو المسيح ففى أع ٩ :٣١ قد تعنى «مخافة الرب» الله أو المسيح وفى أعمال ١١ :٢٣ قد يعنى أن يثبتوا فى الرب» الله أو المسيح (انظر أيضا أع ١٣ :٤٣) وكلمة الكتاب «ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص» أع ٢ :٢١ قد تعنى الله أو المسيح وصلاة الرسل «وصلوا قائلين أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنين أيا اخترته» أع١ :٢٤ قد تقصد الله وقد تقصد المسيح كما يظهر فى السياق ١ :٢١ ، ٢٢، ٢٤ والدعاء والصلاة للمسيح مثل الدعاء لله يعنى الربوبية الإلهية .

وفى الترجمة السبعينية يترجم اسم الجلالة العبرانى «يهوه»

أى الله بكلمة الرب وهذا الاستخدام برهان إلوهية «الرب يسوع» فصارت كلمة الرب اسم علم مترادف متبادل بين الله والمسيح فى العهد الجديد.

٤ – درج بين الجماعة المسيحية الأولى على عهد الرسل اسم «الرب يسوع» (أع ١: ٢١، ٤: ٣٣) وصاروا يقولولون: «آمن بالرب يسوع» (أعمال ٥: ١٤، ١٦، ٣١)، «رجعوا للرب» (أع ٩: ٣٥، ١١: ٢١) «كلمة الرب» (أع ٨: ٢٥)، «خدمة الرب» (١٣: ٢، ٢٠: ١٩) ونقلوا إلى الرب يسوع تعابير الكتاب فى الله تعالى فقالوا: خوف الرب (أع٩: ٣١)، نعمة الرب (أع١٤: ٣، ١٥: ١١)، مشيئة الرب (أع ٢١: ١٤)، يوم الرب (اع ٢: ٢٠) وصار يصلون باسم الرب إلى الرب. أى باسم يسوع وإلى يسوع (أع٤: ٢٩، ٧: ٥٩، ٦٠).

هذا الاستعمال الشائع لاسم الرب فى لغة الجماعة المسيحية الأولى برهان إيمانها بالوهية الرب يسوع، يؤيد ذلك إضافة الروح القدس روح الله إلى يسوع: روح الرب( أعمال ٥: ٩، ٨: ٣٩).

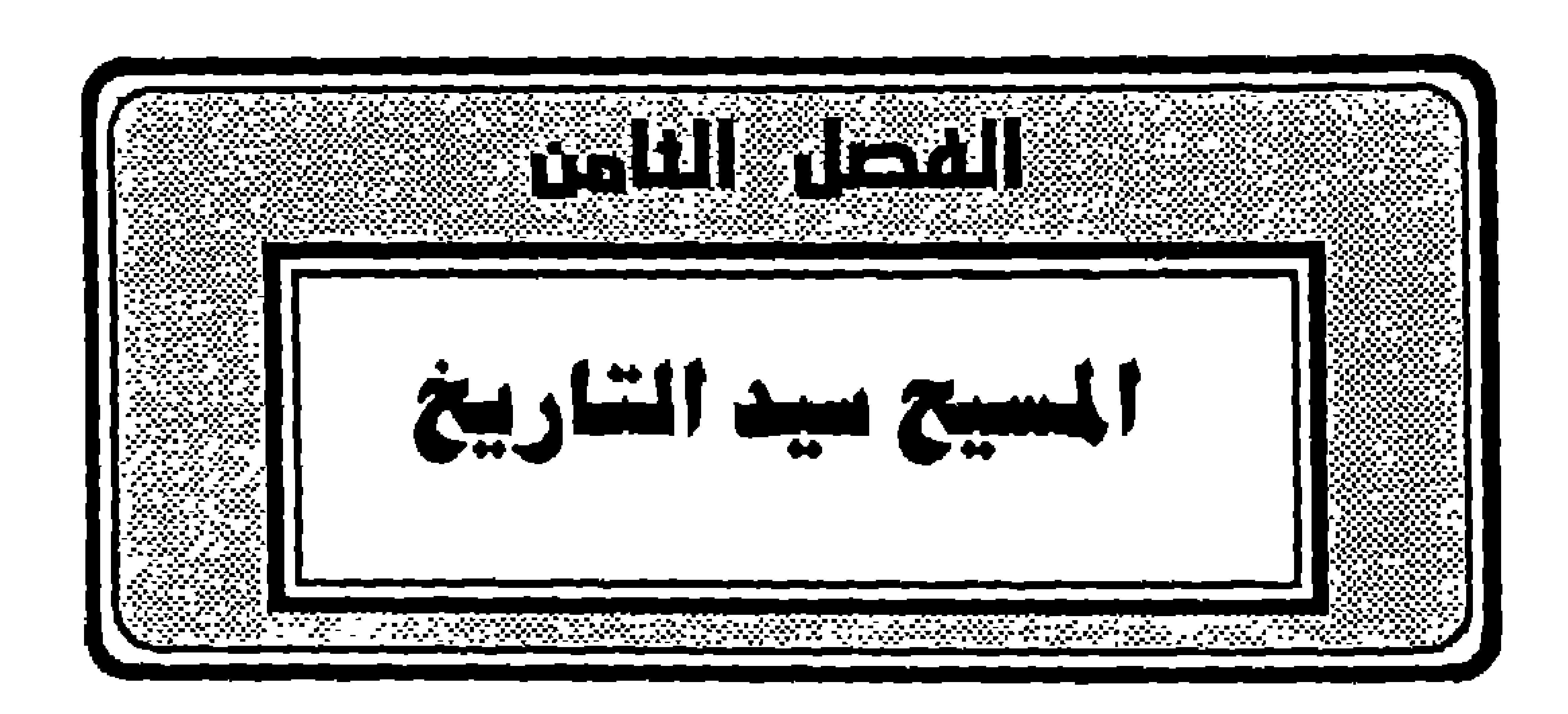
٥ – وربوبية يسوع المسيح المطلقة تظهر فى مظهريها الإلهيين وفى صفتيها الإلهيتين ففى الدعوة المسيحيه الأولى للأمم يسوع المسيح هو «رب الكل» أى رب العالمين (أع١٠: ٣٦)، هو ديان للأحياء والأموات أى ملك يوم الدين على الأحياء والأموات (أع ١٠: ٤٢) فالمسيح هو السيد المطلق

على الخلق فى الدنيـا وملك يوم الدين فى الآخـرة (انظر أع١:١١، ١٧:٣١).

٦ - ربوبية «الرب يسوع» تعنى إلوهيته : فكل أسفار الوحى الإنجيلى تنقل استشهاد المسيح بنبوءه داود (مز ١١٠:١) فى الكشف عن سر شخصيته أنه ابن داود وربه معا. وفى بلاغ الرسل الأول للشعب يقولون إن داود لم يصعد إلى السماوات ومع ذلك فانه يقول:«قال الرب لربى اجلس عن يمينى . حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموهم أنتم ربا ومسيحا» أع ٢:٣٤-٣٦.

فربوبية المسيح هى نبوءة الكتاب وشهادة يسوع ودعوة الرسل الأولى.

٧ - هذه الربوبية تتجلى فى جلوس المسيح الرب عن يمين الله فى المجد الإلهى (أع ٢:٣٤ ، ٧:٥٥-٥٦) وفى تمتع السيد الرب بالسلطان الإلهى فى تنزيل الروح القدس على المؤمنين «وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه» أع ٢:٣٣.


الفصل الثامن
المسيح سيد التاريخ

من خلال صفحات الكتاب المقدس تظهر سيادة المسيح واضحة وجلية فهو سيد الكون والطبيعة بمعجزاته ،لم يحلم بمثلها بشر ولا استجمعها رسول وميزته الأولى فيها أنه يجريها باسمه من ذاته بدون دعاء إلى الله فهى تنبع من سلطانه الذاتى، كلمه منه تشفى، لمسه تبرئ «لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء» مرقس٣٠:١٠ ، «وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أوضياع وضعوا المرضى فى الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه وكل من لمسه شفى» مرقس٦ :٦٥ يقول للريح وللبحر الهائج «اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم» مرقس٤ :٣٩ .يبارك الخبز القليل ويشبع الجمهور الغفير، يقول للميت أو المائته «ياصبية لك أقول قومى وللوقت قامت الصبية ومشت» مرقس٥ :٤١-٤٢ . وقد فهم الشعب أن

معجزاته دليل شخصيته : «فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا. فإن الريح أيضا والبحر يطيعانه» مرقس٤ :٤١ وكانوا يشهدون لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل.

## المسيح سيد الملائكة :

فمنذ خلوته الأولى فى البرية «صارت الملائكة تخدمه» مرقس١ :١٣ بعد انتصاره على إبليس فهى تخدمه على الأرض وتخدمه يوم الدين «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار» متى١٣ :٤١-٤٢ . فالملائكة ملائكته والدنيا والكون ملكوته والنعيم والجحيم جنته وسجنه أنه السيد.

## المسيح سيد الشياطين :

فقد كانت الشياطين تخر أمامه وتشهد (مالنا ولك يايسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله) مرقس١ :٢٤ . وتستذل وتشهد «والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائله إنك أنت ابن الله» مرقس٣ :١١، وتسترحم: «أناشدك ألا تعذبنى» . كان الأنبياء يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم والمسيح يظهر سيد الشيطان الرجيم.

## المسيح هو سيد الحياة فى الدنيا والآخرة:

يقول الله تعالى فى فاتحه سفر الرؤيا «أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر

على كل شئ» رؤيا١ :٨. وصفة «الكائن–والذى كان–والذى يكون» هى استيعاب لاسم الله فى التوراه: (الكائن) أو (أنا هو) خروج٣ :١٤. ويسوع نفسه يتخذ الاسم نفسه بتعبير آخر: «هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش» رؤيا٢ :٨، «لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين» رؤيا١ :١٧–١٨. أنه الحى. الحى القيوم مصدر الحياة فى الدنيا والآخرة لأن بيده «مفاتيح الهاوية والموت» رؤيا ١ :١٨. يفتح فلا يغلق أحد ويغلق فلا يفتح أحد.

فالمسيح هو سيد الحياة فى الدنيا والآخره لذلك «اكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن. نعم يقول الروح» رؤيا١٤ :١٣.

## المسيح الظافر :

فى الرؤيا الاعدادية التى تفتح سفر الرؤيا الأولى يظهر السيد المسيح بصفه (الغالب) «ورأيت على يمين الجالس على العرش سفر مكتوبا من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم ورأيت ملاكا قويا ينادى بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه فلم يستطع أحد فى السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه» رؤيا٥ :١–٣.

وقال أحد الشيوخ «هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة» رؤيا٥ :٥. فالنصر الأساسى كان فى موته وصعوده حيا للسماء إلى عرش الله كما

قال هو نفسه : «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه» رؤيا٣:٢١ . بناء على هذا النصر جاء اسمه (أسد يهوذا) وبناء عليه استحق أن يأخذ كتاب القضاء والقدر ليشرف على تنفيذه وإشرافه على تنفيذه يجعله مع الله رب العالمين.

فاستحق بذلك نشيدالكائنات : «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمه» رؤيا ٥:٩-١٠ .

## المسيح الملك :

فى سفر الرؤيا يظهر السيد المسيح مؤسس ملكوت الله كما يظهر سيد ملكوت الله .

### أولا: المسيح هو مؤسس ملكوت الله

ختمت النبوة فى العهد القديم بنوه ابن الإنسان مؤسس ملكوت الله وتتم النبوة فى العهد الجديد بيسوع الذى فى دعوته إلى ملكوت الله، يأخذ اسم (ابن الإنسان)كما فى الأناجيل وفى سفر أعمال الرسل نراهم يقيمون- بالروح القدس- ملكوت الله فى كنيسة المسيح وفى سفر الرؤيا نرى السيد المسيح - بصفته ابن الإنسان - مقيما فى وسط الكنائس (المنائر) يرعى ملكوت الله، سيدا فيه.

ويجرى التاريخ . فبعد الاضطهاد النيرونى للمسيحية، وبعد

انهيار العالم اليهودى فى الحروب السبعينيه، بالويلات الثلاثة.
«حدثت أصوات عظيمه فى السماء قائله قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبدين» رؤيا ١١ :١٥ . ملكوت الله قد صار لربنا ولمسيحه ومنذ سقوط الدولة الرومانيه، يسيطر ملكوت المسيح على العالم.

هذا الملكوت المسيحى فى الكنيسة يدوم إلى دهر الدهور (رؤيا١١ :١٥) بانتشار الإنجيل الأبدى «ثم رأيت ملاكا آخر طائراً فى وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمه وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعه دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه» رؤيا ١٤ :٦-٧

إن السيد المسيح هو مؤسس ملكوت الله بدمه كما ينشد له أهل السماء هذا النشيد الجديد : «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمه» رؤيا ٥ :٩ .

فالمسيحيون هم ملكوت الله والمسيح فى الأرض بملكوت روحى وكهنوتى.

### ثانيا : المسيح هو الملك في ملكوت الله

فى العهد القديم كما فى العهد الجديد السيد المسيح ملك حسب الكناية المتواترة (ابن داود) لكن ملكوته ليس من هذا

العالم فهو ملك روحى يملك على العقول والقلوب. وكتاب الرؤيا يركز على هذه الصفه فى يسوع المسيح :

١ - فصورة ابن الإنسان وسط الكنائس يرعاها هى صورة ملك (الرؤيا ١ :٦-٢٠) وصورة الحمل لدى عرش الله هى صوره ملك (رؤياه) وصورة الحمل يفض الأختام هى صورة ملك الكون (رؤيا٦) وصورة كلمة الله وهو متسربل بثوب مغموس بدم وتتبعه الأجناد السماوية ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد (رؤيا ١٩ :١٣-١٥) هى صورة الملك المجاهد.

٢ - من بداية سفر الرؤيا المسيح هو (رئيس ملوك الأرض) رؤيا ١ :٥. إلى نهاية سفر الرؤيا : «وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» رؤيا١٩ :١٦.

## المسيح هو سيد التاريخ والمصير:

هذه هى الحقيقة الكبرى التى يطلع بها من يطالع سفرالرؤيا أن السيد المسيح هو سيد التاريخ والمصير. وما تكرار الرؤيا أنه «رب الأرباب وملك الملوك» رؤيا ١٧ :١٤، ١٩ :١٦ أى (رئيس ملوك الأرض) رؤيا ١ :٥. إلا تأكيدا جازما لهذه الحقيقة الكبرى فيظهر السيد المسيح حاضراً فى كنيسته يرعاها من وراء الغيب ويشرف على أقدار العباد كما قدرها (الجالس على العرش) فى (السفر المختوم) وفى (السفر المفتوح) وعرش السماء والكون هو (عرش الله والحمل) مصدر سعادة أهل السماء فمن

هو (الحى القيوم) مثل الله أبيه، هو حقاً سيد التاريخ والمصير.

### ١- السيد المسيح حاضر في كنيسته عبر الزمان والمكان

هذه هى الحقيقة الأولى التى ترسخ فى الوجدان عند تلاوه سفر الرؤيا فهو يمسك بيمينه (الكواكب السبعة) ملائكة الكنائس السبع الذين يسهرون عليها بأمره (رؤيا ١ :١٦، ٢٠) وهو حاضر، ناظر، ساهر وسط (المنائر السبع) التى هى الكنائس السبع رمز الكنيسة الجامعة (رؤيا ١ :١٣، ١٦) ويأمر بالكتابه بسلطان إلهى إلى ملاك كل كنيسة ولكل واحد منهم يعلن (أنا عارف أعمالك) فأنه الواسع ، العليم ، وذكر كل واحد منهم بالوعد والوعيد ليس فقط فى الأرض بل فى الخلود كأنه رب الدنيا والآخرة.

وحضوره فى كنيسته يشمل كل مكان فهو يعرف ما وراء الغيب، مايجرى فى كل كنيسة، ويدرك السرائر والضمائر

وحضوره فى كنيسته يشمل أيضا كل زمان من صراع الكنيسة فى نشأتها مع أورشليم الكافرة إلى صراعها فى تطورها مع روما الفاجرة إلى حكمة الألفى عبر التاريخ إلى ظهور سلطانه الإلهى فى يوم الدين فالسيد المسيح هو سيد التاريخ والمصير.

### ٢ - السيد المسيح يشرف علي أقدار العباد

هذه هى الحقيقة الثانية

فى مطلع سفر الرؤيا نرى بيد الجالس على العرش (سفراً

مختوما) أى مغلقا على المخلوق «فلم يستطع أحد فى السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه» رؤيا٥ :٣ . وحده المسيح الحمل «فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش» رؤيا ٥ :٧ . وأخذ يفتح بسلطانه أختام القضاء والقدر (ص٦) فتجرى الأمور فى الكون وفى التاريخ بأمره . ثم يستلم ملائكة الحضرة سبعة أبواق، ينفخ كل واحد منهم ببوقه فتتحقق الأشياء كما فى السفر المختوم الذى بيد المسيح الحمل.

وفى الأصحاح العاشر يستلم تلميذه- النبى الرائي-(السفر الصغير المفتوح) كأن المسيح يشرك المسيحيين فى إدارةالتاريخ والمصير.

## خاتمة :

يبدأ سفر الرؤيا بإعلان الله تعالى: (أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن الذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ) رؤيا ١ :٨ . لكنه يختم بقوله السيد المسيح: «أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر» رؤيا ٢٢ :١٣ ثلاث ألقاب مترادفة، يفسر بعضها بعضاً، ويمتد شمولها ليشمل الخالق والمخلوق. فمن (هو فى حال الله) كما يقول بولس أيضا - لاشك على الإطلاق أنه سيد المصير والتاريخ.

فلا خوف أبداً على المسيحية ولا على المسيحيين مهما قام فى التاريخ من تنين ووحش ونبى كذاب فمصيرهم هو إحدى الحسنيينى الشهادة أو الاستشهاد هذا هو التاريخ والمصير.

والسيد المسيح هو وحده سيد التاريخ والمصير.

# الفصل التاسع

# المسيح والقيامة

إن قيامة المسيح من الموت والقبر بعد الموت صلباً حدث الأحداث فى سيرة المسيح وفى بعث الإيمان بدعوته وإلوهيته وفى تأسيس المسيحية هذا ما كان يعلنه بولس للعالم الوثنى : «فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهه الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون» اكو١٥ :١٣-١٥.

## أولاً : حالة الرسل قبل رؤية المسيح حياً :

لم تكن فكرة قيامة المسيح - مع إنباء المسيح بها مراراً - لتراود عقولهم ووجدانهم كما يظهر من يأسهم وخوفهم وتكذيبهم.

فقد انتهت سيرة المسيح بموته صلبا فانهارت أحلام أتباعه كلها وخيم اليأس القتّال عليهم كما صرح التلميذان على طريق عمواس «كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل» لو٢٤: ٢٠-٢١ . ما كانوا ينتظرون قيامته بل استحوذ عليهم الخوف من أن يلاحقهم اليهود كما فعلوا بالمعلم فهرب بعضهم إلى مناطقهم وبعضهم بقى فى المدينة متخفين فى البيوت. «كانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود» يو ٢٠: ١٩ وزيارة الموتى عادة مألوفة فى الشرق. فغدت المجدلية التلميذة المحبة لتزور القبر فوجدته مفتوحاً خالياً من الجثمان الكريم فهرعت إلى بطرس ويوحنا «وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه» يو ٢٠: ٢ . لم يراود ضميرهم وخيالهم أبداً فكره القيامة، أنها أمر مستحيل فى نظرهم ولم يفهموا معناها لما أخبرهم المسيح (مر٩: ١٠) فحالة الرسل والتلاميذ والتلميذات جميعا النفسية كانت اليأس بعد صلبه والخوف من ملاحقتهم بسببه واستحالة القيامة حتى كان خبر القيامة قبل رؤية المسيح «كالهذيان» لو ٢٤: ١١ . فليس عند الرسل والتلاميذ من استعداد نفسانى لقبول أو تصور قيامة يسوع .

ولما بدأ خبر القيامة يسرى لم يصدق الرسل الخبر: رجعت المجدلية باكراً من زيارة القبر للمرة الثانية تدّعى أنها رأته حياً «لم يصدقوا» مر ١٦: ١١ . وبعد الظهر رجع تلميذا عمواس

يخبران فريقاً من الرسل أنهما شاهداه حيا ومشى معهما وحدثهما وجلس إلى المائدة معهما «فلم يصدقوا ولا هذين» مر١٦ :١٣ وقاموا ومضوا إلى حيث سمعان بطرس مع نفر آخرين مجتمعين «وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان» لو ٢٤ :٣٤ وفيما هم جميعا مجتمعون «عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم» يو٢٠ :١٩ . «فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم انظروا يدىّ ورجلىّ أنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم هنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئا من شهد عسل فأخذوا وأكل قدامهم» . لو ٢٤ :٣٦-٤٣ .

روى مرقس «أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام» مر ١٦ :١٤ «ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأو الرب» يو ٢٠ :٢٠ .

لم يستسلم الرسل للإيمان بقيامة المسيح حتى رأوه بعيونهم حيا وتفحصوا يديه ورجليه وجنبه . ونلاحظ دقه الطبيب لوقا أنهم بعد رؤيته لم يتيقنوا حتى «أخذ وأكل قدامهم» .

## ثانيا : الواقع الإنجيلى

وتوالت الظهورات مده أربعين يوما (أعمال ١ :٣) نقل لنا الرسل بعضها ،كل منهم حسب هدف روايته . لكن بولس الذى كتب قبل الجميع جمع لنا بعضها فى قوله : «وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضا تخلصون إن كنتم تذكرون أى كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثا فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئه أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين وأخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا» ١كو١٥ :١-٨ هذا هو إنجيل القيامة الذى يبشر به الرسل كلهم . والدعوة الرسولية تقوم على إنجيل القيامة فهى الأساس لذلك يقول «فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا» وإنجيل القيامة واحد عند بولس وعند سائر الرسل وهو ليس عنده إنجيل للقيامة غير الذى تسلمه من الرسل .

هذا هو الواقع الإنجيلى العام فى الدعوة الرسولية لكن كل إنجيلى فى عرض الإنجيل على بيئته اكتفى من ظهورات المسيح ماقل ودل ويناسب بيئته .

فمتى الذى يكتب لبنى إسرائيل يحافظ على تخطيط الرسل

بالسكوت مؤقتا على الإنجيل الأورشليمى لذلك يقول على لسان الملاك للنساء اللواتى حضرن لزيارة القبر «واذهبا سريعا قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه» متى ٢٨ :٧ وعلى لسان المسيح لما ظهر لهن «لا تخافا . اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى» متى ٢٨ :١٠ «فانطلقوا إلى الجليل إلى حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا» مت ٢٨ : ١٦-١٧ .

فمتى ينقل لنا ظهورين : الأول للتلميذات حاملات الخبر للرسل والثانى للرسل أنفسهم لكن فى الجليل فلا يذكر ظهور المسيح فى أورشليم حفاظا على مخطط الرسل الأول . ونلاحظ أن فى إشارة الإنجيل للرسل أن «يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى» تلميحا سيكولوجيا لطيف يدفع عن الرسل كل وهم لرؤيته فى أورشليم زيادة على اليأس والخوف والعناد فى استحالة القيامة. فرواية متى التى تكتفى بظهور المسيح فى الجليل إنما هى صورة عن الدعوة الرسولية الأولى فى أورشليم التى خطط فيها الرسل (أع ١ :٢٢) للسكوت عن الإنجيل الأورشليمى فى الدعوة الأولى .

ومرقس ولوقا اللذان يقُصان ظهور المسيح فى أورشليم إنما هما يمثلان الفترة الثانية من الدعوة الرسولية التى كانت لدى الأمم ولا يعد فيها من محاذير لرواية ظهور المسيح فى أورشليم.

إن مرقس فى روايته المبتورة( مرقس ١٦ :٨) لا يذكر شيئا

عن ظهور المسيح نفسه إنما ينقل خبر الملائكة بقيامته. لكنه فى الخـاتمه ينقل لنا ثلاث ظهـورات فى أورشليم : الأول لمريم المجدلية التى صارت البشيرة الأولى بالقيامة (مرقس١٦ :٩-١١) والثانى للتلميذين فى طريقهما إلى البرية (مر ١٦ :١٢-١٣) والثالث للأحد عشر (مر١٦ :١٤) فمرقس لا يذكر شيئا عن ظهور المسيح فى الجليل لأنه اكتفى بما قاله متى من قبله فأكمله . وما ذكره من ظهورات المسيح فى أورشليم مسرح الأحداث يكفى لغرضه فى بيئته.

ولوقا يذكر أيضا أربع ظهورات كلها فى أورشليم مسرح الأحداث، الأول لتلميذى عمواس (لوقا ٢٤ :١٣-٣٥) والثانى لسمعان بطرس (لوقا ٢٤ :٣٤) والثالث للرسل الأحد عشر . (لوقا ٢٤ :٣٦-٤٣) والرابع والأخير فى يوم الصعود إلى السماء فى أورشليم ثم بيت عنيا (لو٢٤ :٥٠) وإن كنا لا نلاحظ الفاصل الزمنى كأن تلك الظهورات مع الصعود إلى السماء قد تمت كلها يوم القيامة، لكن لوقا يشير من طرف خفى إلى الفاصل الزمنى بقوله: «وقال لهم هذا» لو ٢٤ :٤٤ فلوقا لا يذكر هو أيضا ظهور المسيح فى الجليل فقد اكتفى بما ذكره متى ولأن تخطيطه فى كتابيه يجعل من أورشليم محور الدعوة المسيحية فى العالم .

ويوحنا الذى هدفه تكميل الإنجيل الجليلى بالانجيل الأورشليمى وقد زالت المحاذير للسكوت عنه يذكر وحده ظهور المسيح فى أورشليم ثم فى الجليل . أولاً فى أورشليم للمجدلية (٢٠ :١١-١٨) ثم للرسل فى غياب توما مساء يوم القيامة (يو

٢٠ : ٢٣) ، وأخيراً للرسل فى حضور توما بعد ثمانية أيام ( يو ٢٠ : ٢٤ – ٢٩ )ويختم بخاتمته الأولى (يو٢٠ :٣٠-٣١) ثم الحق بالإنجيل ملحقا روى فيه ظهور المسيح لبعض رسله فى الجليل عند بحيرة طبرية تفسيراً لكلمة يسوع ليوحنا التى فهمها بعضهم بأن يوحنا لا يموت (يوحنا ٢١) وجاءت فيه الخاتمة الثانية توقيعا من تلاميذه حفظه إنجيله وشهادة منهم لصحة الإنجيل بحسب يوحنا (٢١ :٢٤) .

## ثالثا : تفصيل ظهورات المسيح بعد قيامته

يختلف المفسرون فى عدد ظهورات المسيح لرسله وتلاميذه بعد قيامته فمنهم من وحد بين بعضها للقرابه الظاهرة عليها ومنهم من ميزبينها لاختلاف الظروف بينها ، ونحن نرى أن الواقع الإنجيلى مع شهاده بولس (١كو١٥ :١-٨) يذكر لنا عشرة ظهورات :-

### ١- الظهور للمجدلية عند القبر

لقد أجمعت المصادر أن أول ظهور للمسيح بعد قيامته كان للمجدلية ويختلف المفسرون فى تمييزه عن الظهور للتلميذات حاملات الحنوط، فيقول بعضهم أن ما ذكره مرقس ويوحنا بالنسبة لها وحدها ذكره متى ولوقا للتلميذات مجتمعات، ونحن نميز بين الظهورين :

تركت المجدلية رفيقاتها يكملن إعداد الحنوط وهرعت

صباح الأحد إلى القبر فوجدته فارغا . فرجعت على عجل وأخبرت الرسل فأسرع بطرس ويوحنا يتحققان خبر القبر الخالى. فى هذه الأثناء حضر سائر التلميذات يحملن الحنوط ليحنطن جسد يسوع تحنيطا كاملاً أفضل من مساء الجمعة، فرأين عند القبر ملاكا أخبرهن خبر القيامة ليحملنه إلى الرسل فرجعن بالخبر خائفات وفى هذا الوقت وصلت المجدلية ثانية إلى القبر لتعرف حقيقة الأمر وترى أين وضعوا جسد يسوع فلم تكن تفكر بقيامته. حينئذ ظهر لها يسوع عند القبر وكل المصادر تؤكد أن الظهور الأول المعلن كان لها. ويوحنا يفصله تفصيلا رائعا كأنه يراه بعد سبعين سنة . بهذه الرؤية والرسالة التى سلمها إياها جعل يسوع المجدلية البشيرة الأولى بقيامته لدى الرسل أنفسهم نظراً لتفانيها فى خدمته ومحبته.

### ٢- الظهور للتلميذات على الطريق :

وفيما التلميذات على الطريق ،منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له،متى ٢٨ :٩ ومن هنا نرى أن ظهور المسيح للمجدلية والتلميذات حدثين ،بينما يرى البعض أنها حدثا واحداً ، متى ولوقا قصوه باسم التلميذات ومرقس ويوحنا باسم المجدلية والدليل على أنهما حدثان، أن المجدليه انفردت بزيارة القبر باكراً بينما هن تأخرن لإكمال الحنوط حتى طلعت الشمس، هن رجعن خائفات وقد عزمن على ألا يبلغن أحداً (مر ١٦ :٨) حتى ظهر لهن المسيح على الطريق وغير مجرى تفكيرهن. فى هذا الأثناء

كانت المجدليه قد أخبرت الرسل وجرى الكشف على القبر الخالى . فانطلق بعض التلاميذ إلى قراهم مثل كليوباس ورفيقه، ولم يعلموا بظهور المسيح. وبعد رجوع الرسولين من الكشف عن القبر ورجوع التلميذات على الطريق كانت المجدلية قد رجعت ثانية إلى القبر ورأت السيد المسيح فرجعت تخبر الرسل بذلك وبعد ظهوره للمجدلية ظهر للتلميذات على الطريق فأسرعن أيضا لتبشير الرسل. لكن بطرس ظل معتزلا لا يصدق أحداً حتى رأى بعينه يسوع فى مجد قيامته.

**٣ - الظهور لبطرس في أورشليم :**

إن أول تلميذ ورسول ظهر له يسوع كان بطرس .ظهر له وحده، يؤكد ذلك بولس (١كو١٥ :٥) ويذكره لوقا بكلمة عابرة (لو٢٤:٣٤) لأن شهاده بطرس فى رؤيه المسيح ليست بحاجة إلى تفصيل وتزكية .

**٤ - الظهور لتلميذين على طريق عمواس قرب أورشليم :**

كان تلميذان أحدهما اسمه كليوباس قد تركا أورشليم وذهبا إلى قريتهما فى حيرة من القبر الخالى ومن الإشاعات التى بدأت تنطلق، فرافقهما يسوع إلى البلدة والبيت حيث كشف لهما عن نفسه فللحال قفلا راجعين إلى أورشليم ليخبرا الرسل والتلاميذ فوصلوها مساء وقد اجتمع الرسل عند بطرس يستخبرونه أمر

رؤيته للمسيح.

### ٥- الظهور الأول للرسل مجتمعين مساء يوم القيامه :

بينما كان الرسل مجتمعين والأبواب مغلقة ربما فى العلية يستمعون إلى خبر بطرس وإلى خبر التلميذين على طريق عمواس وقد نقل لوقا هذه الرواية المجيدة (لو ٢٤ :٣٦-٤٣) وعززها يوحنا بتفاصيل أخرى (يوحنا٢٠ :١٩-٢٣) أهداهم سلام القيامة. ثم (أراهم يديه ورجليه) لو ٢٤ :٤٠ «.. وقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم . ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» يوحنا ٢٠ :١٩-٢٠ ويضيف لوقا الطبيب الأديب سيكولوجية بارعة أنه « أخذ وأكل قدامهم» (لو ٢٤ :٤٣) ففى هذه الرؤية ثلاثة براهين حسية على حقيقة قيامة المسيح الدخول إليهم والأبواب مغلقه، رؤية جروحه وربما لمسها، والأكل أمامهم.

### ٦- الظهور الثاني للرسل مجتمعين وتوما معهم في أورشليم :

أخبر الرسل توما الذى كان غائبا برؤية المسيح . فاستخف بهم واستنكر وبعد ثمانيه أيام فى الأحد الأول بعد القيامة ظهر يسوع للرسل فى أورشليم أيضا وربما فى العلية نفسها للمرة الثانية وتوما معهم وكان بين يسوع وتوما ذلك الحوار المعجز فيصرخ حينئذ من كان أعند الجميع فى طلب البرهان الحسى

«ربى وإلهى» فكان الرسول العقلانى أول من شهد بعد القيامة ليسوع المسيح أنه الرب الإله . (يو ٢٠ :٢٤-٢٩) .

وانتقل الرسل إلى الجليل بناء على أمر المسيح لهم .

**٧ - الظهور الثالث لبعض الرسل على شاطئ بحيرة طبرية :**

انتظر الرسل لقاء يسوع فى الجليل وذات صباح خرج بعضهم، بطرس ويوحنا ويعقوب ابنا زبدى وأربعه آخرون (يو٢١ :٢) يصطادون سمكا للمعيشة- لا للتجارة كما كان شأنهم قبل الدعوة فظهر لهم يسوع على الشاطئ، وقد فصل يوحنا هذا اللقاء فى إنجيله أصحاح ٢١ وأمرهم يسوع بالقاء الشبكة فى مكان عينه لهم . فكان صيداً معجزاً عرف به هؤلاءالرسل يسوع، فتسارعوا إليه . حينئذ جرى استعتاب بطرس مع تصريحه ثلاث مرات بمحبه يسوع أكثر من جميعهم .

**٨ - الظهور الرابع للرسل على جبل في الجليل :**

يذكر متى هذا الظهور العلنى على جبل لإثبات حقيقة القيامة ( متى ٢٨ :١٦ • ٢٠) هذه المرة بدأ الإيمان بإلوهية المسيح يستحوذ على وجدانهم «ولما رأوه سجدوا له» .

ويذكر بولس ظهوراً توحى الظروف أنه الظهور نفسه على الجبل ، وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئه أخ ، (١كو١٥ :٦) .

### ٩ -الظهور لجميع الرسل غير الاثنى عشر :

يذكر بولس أيضا ظهوراً لجميع الرسل (١كو١٥ :٧) وهو غير ظهوره للاثنى عشر (١كو ١٥ :٥) وغير ظهوره لأكثر من خمسمئة أخ (١كو١٥ :٦) . هؤلاء الرسل هم الذى قاموا بالدعوة المسيحية مع الرسل الاثنى عشر وقد استحقوا بظهور المسيح لهم صفة الرسالة . ومهم الاثنين والسبعين تلميذا الذين ذكرهم لوقا (لو١٠ : ١-٣٠) .

وقد استمر يسوع فى ظهوره «الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماًويتكلم عن الأمور المختصه بملكوت الله » أع ١ :٣.

### ١٠- الظهور الأخير فى أورشليم قبل الصعود إلى السماء :

رجع الرسل إلى أورشليم بأمر من يسوع . فظهر لهم للمرة الأخيرة فى بيت لعله العلية. ومنحهم فهم الكتاب والنبوة . ثم وعدهم بالروح القدس فى دعوتهم له . وأمرهم أن ينتظروا حلوله عليهم فى أورشليم (لو٢٤ :٤٤-٤٩) كما أوضح ذلك فى الأعمال (١ :٤-٥) ثم خرج بهم إلى جبل الزيتون باتجاه بيت عنيا. «ورفع يديه وباركهم » (لوقا ٢٤ :٥٠) .

لا نذكر ظهور المسيح لبولس على طريق دمشق مع هذه الظهورات العشرة لأنه حدث بعد رفع المسيح إلى السماء فهو من

نوع آخر وإن كان من جنسها لأن بولس يميزه عنها لكنه يلحقه بها من دون ظهورات المسيح الروحية له .

وهكذا إذا استثنينا ظهور المسيح للمجدلية وللتلميذات ولبولس فقد ظهر يسوع حيا لرسله وتلاميذه مدة أربعين يوما بنسبة ظهور في كل أسبوع ماعدا الثلاثة الأولى يوم القيامة فالحدث التاريخي لقيامة المسيح ثابت بشهادة العيان، ثابت بعدد وأنواع شهود العيان الذين بلغوا مرة خمسمئة أخ، ثابت بتعدد الأمكنة والأزمنة والظروف المختلفة، ثابت بالمدة المتطاولة أربعين يوما، ثابت من مشاهدة المؤمنين والمشككين مثل توما والمترددين .. الخ، ثابت بصحة البراهين الحسية كاللمس والأكل هذه البرهين المتنوعة التي استخدمها يسوع لإثبات حقيقة قيامته وحقيقة جسده الحي المجيد بعد الموت .

فلم يؤمن تلاميذ المسيح به إلا بعد المشاهدة العيان. وكان بطرس يفخر ويقول «نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات»أع١٠ :٤١ .

وقد أبرز لوقا قيمه هذه الشهاده لتلك التجربة الفريدة بقوله «الذين أراهم أيضا نفسه حيا براهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» أع١ :٣.

فقيامة المسيح كانت الحدث التاريخي الثابت للرسل وسائر التلاميذ شهود العيان .لذلك كانت قيامة المسيح موضوع دعوتهم

الأولى وشهادتهم الكبرى فإنه لولا قيامة المسيح لِمَ آمنوا وكان إيمانهم قد انهار مع موت المسيح على الصليب ،فقيامة المسيح هى البرهان الوحيد ليهودى يؤمن بالناصرى المصلوب أنه المسيح وأنه ابن الله ،لذلك كان بولس يهتف «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم » ١كو١٥:١٤ فالدعوة المسيحية قامت على الشهادة بقيامة المسيح وهى تشهد لحدث القيامة التاريخى إلى يوم يبعثون . وهذا الحدث التاريخى لا تقوى عليه شبهة.

## رابعاً : هل من تعارض بين الروايات الإنجيلية ؟

الإيجاز من فنون الاعجاز لكنه موهم أحيانا للاختلاف. إن آخر كتب الوحى تدوينا هو الإنجيل بحسب يوحنا وفى خاتمته يقول « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب» يوحنا ٢٠:٣٠ ويقول «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» يو٢١:٢٥ يشهد بذلك الموجزات المتواترة فى الإناجيل المؤتلفة لمعجزات بالجملة لا تفصيل لها، فقد اكتفى كتبة الوحى الإنجيلى بما قل ودل من دعوة المسيح وسيرته لبيان شخصيته ورسالته.

وهذا الإيجاز فى النقل والتعبير مع اختلاف فى أسلوب العرض بسبب اختلاف البيئات والأهداف هو ما يوهم الاختلاف

فى الظاهر فى بعض الأحداث كأحداث القيامة لكنه يزول بالقرائن الظاهرة والباطنة وبالأحداث المقدرة بين المشاهد المروية. وهذا الاختلاف الظاهرى لإتفاق الأحداث بعضها مع بعض هو دليل صحتها لا شبه عليها فكل منهم كتب ما قل ودل مما رآه مناسبا لغايته فى عرض الإنجيل على بيئته فلو كان قصص القيامة موضوعاً لِمَ قامت عليه الدعوة المسيحية كلها ولأتى مؤتلفا ائتلافاً كاملاً تظهر الصنعة عليه لكنهم لثقتهم جميعا بصحة حدث القيامة وبصحة رؤية المسيح حيا بجسده المجيد بعد الموت فهم يعتمدون على ائتلاف باطنى يذوب عنده الاختلاف الظاهرى .

وبعد فهذا الاختلاف الظاهرى يقوم على أمورثانوية

## هل هناك اختلاف على مكان ظهور المسيح أفى اليهودية أم في الجليل ؟

إن الإنجيل بحسب متى يذكر ظهور المسيح حياً أولاً للتلميذات فى أورشليم ( مت ٢٨: ٨-١٠) ثم للرسل فى الجليل على جبل ( مت ٢٨: ١٦-٢٠) فهو يذكر المكانيين والإنجيل بحسب مرقس فى الأصحاح الأخير (١٦: ١-٨) يذكر بشرى الملائكة بقيامته وتكليف التلميذات بتبليغ الرسل وبطرس أنهم يرونه فى الجليل ووعد المسيح لا يكذب، لكن مرقس فى (١٦: ٩-٢٠) يذكر ثلاثه ظهورات ( ١٦: ٩-١٤) مع رابع وكلها

فى أورشليم ففيه إشارة إلى ظهور المسيح فى الجليل.

والإنجيل بحسب لوقا لا يذكر إلا ظهور المسيح فى أورشليم وذلك بحسب مخططه الذى يجعل المدينة المقدسة محور الدعوة المسيحية لكن قوله فى مطلع سفر الأعمال «الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله» أع ١ :٣ يدل على سكوته عن ذكر ظهور المسيح فى الجليل وقد ذكره سابقا متى ومرقس كما يعلم ذلك ( لو ١ :١ ).

أخيراً جاء الإنجيل بحسب يوحنا يذكر صراحة ظهور المسيح فى أورشليم (يو ٢٠) ، ثم فى الجليل (يوحنا ٢١).

فالسيد المسيح ظهر حيا بعد موته فى الجليل وفى اليهودية بأورشليم وسكوت بعضهم من ذكر المكانيين معا لا يوهم الخلاف كما تدل عليه القرائن فى تضاعيف روايتهم.

## وقيل أيضا هناك اختلاف على زمان ظهور المسيح :

فظاهر الإنجيل بحسب مرقس يوهم أن القيامة والظهور والصعود إلى السماء تمت كلها فى يوم واحد فى أحد الفصح لكن تعابيره تشير من طرف خفى إلى أكثر من يوم واحد فهو يقول بعد ظهوره الأول لرسله فى ١٦ :١٤ يقول «وقال لهم» مما يدل

على زمن آخر ثم يقول ، ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله ، مرقس ١٦ :١٩ مما يوحى بتفاوت الزمن فالإيجاز هو سبب الإبهام والإنجيل بحسب متى صريح فى تفاوت الزمن وطوله ، وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ، مت ٢٨ :١٦ .

لكن الاعتراض ينصب على الإنجيل بحسب لوقا وعلى تعارضه مع مطلع سفر أعمال الرسل ،ففى الإنجيل يظهر أن القيامة والظهورات والصعود إلى السماء تمت كلها يوم أحد القيامة بينما فى مطلع الأعمال يجعل مدة الظهور أربعين يوما (أعمال١ :٣) مع أنه لا تعارض بين الكتابين فقد فصل لوقا فى مطلع الأعمال ما أوجزه فى خاتمة الإنجيل .فالإيجاز هو سبب الإبهام وقد أشار فى الإنجيل من طرف خفى إلى تفاوت الزمن بين أحداث الظهور. فبعد ظهور يسوع يوم أحد الفصح ( لو ٢٤ :٣٦–٤٣) يكتب وقال لهم ( لو ٢٤ :٤٤) أى فى مناسبة أخرى هى ظهوره الأخير قبل الصعود إلى السماء ( لو ٢٤ :٥٠) ومما يدل على الإيجاز المقصود فى الإنجيل هو الوعد بتنزل الروح القدس عليهم والأمر بالبقاء فى أورشليم حتى يتحقق الوعد ( لو ٢٤ :٤٩) لكنه فى الإنجيل لا يقص تحقيق الوعد مما يدل أنه أوجز فيه ليفصل فى سفر الأعمال.

وجاء الإنجيل بحسب يوحنا ففصل الأزمان، والأماكن فى ظهورات المسيح. ونحن مدينون لدقة لوقا المؤرخ فى تحديد

زمن الظهورات «أربعين يوما».

## قيل أن هناك اختلاف في ظروف أحداث القيامة :

١ - إن متى ومرقس لا يذكران عن القبر الخالى سوى ملاك واحد بينما لوقا ويوحنا يذكران ملاكين اثنين فهل فى ذلك شبهة على صحة الخبر والرؤية ؟ إنها طريقه تعبير مألوفة ينسب فيها أحدهم لأى ملاك ما ينسبه الآخر إلى ملاكين فهم لا يكترثون بهذا التدقيق العلمى الخارج عن أهدافهم .أنهم ينظرون إلى جوهر الأمور لا إلى أعراضها.

٢ - إن مرقس يقول عن التلميذات اللواتى أخذن خبر القيامة من الملاك إنهن «لم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات» مر ١٦ :٨ ومتى يذكر أيضا أمر الملاك للتلميذات بتبشير الرسل بخبر القيامة (مت ٢٨ :١٠) لكنه لا يقول إنهن نفذن الأمر وسكوته إيجاز يدل على أنهن بلغن الرسل لأنهم ذهبوا إلى الجليل (مر ٢٨ :١٦) ورأوا يسوع حيا وهذا ما صرح به لوقا (٢٤ :٩) وجاء يوحنا ففصل الأمر كله على لسان المجدلية فليس فى الإنجيل من تعارض بل تفاوت بين الإجمال والتفصيل ومرقس الذى يصرح ، ولم يقلن لأحد شيئا» مر ١٦ :٨ وربما يكون هذا هو موقف المريمات فى البداية وأنهن قلن عندما زاد عليهن الضغط.

٣- إن يوحنا لا يذكر من التلميذات اللواتى زرن القبر صباح القيامة سوى المجدلية بينما الأناجيل المتفقة تذكرهن جملة . أليس فى ذلك خلاف بين يوحنا وباقى البشائر؟ كلا ليس من خلاف وقد فات القائل إن المصادر كلها تجعل المجدلية على رأس التلميذات فى زياره القبر ( مر ١٦ :٩، متى ٢٤ :١٠). فإن يوحنا أراد تفصيل دور المجدلية توطئة لتفصيل دورها مع بطرس فى الكشف على صحة القبر الخالى وهى التى أسرعت بنقل الخبر إليه قبل سائر التلميذات وفى رواية يوحنا إيضاح لما غمض أو سقط من رواية الأناجيل المتفقة ودور يوحنا فى تكميل روايتهم ظاهر مشهور .

وقد يقول أيضا قائل : ألم يقم خبر القبر الخالى وبشرى الملائكة بقيامة المسيح على امرأة بلغ منها الهوس بمعلمها المحبوب حتى ظنت أنها رأته عند القبر وعلى تأييد تلميذات أميات لها ؟ كلا لم تقم صحة قيامة المسيح على خبر المجدلية ورفيقاتها بل على صحة ظهور المسيح حيا ، الذى آراهم نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ، أع ١ :٣ وما اختار السيد المسيح بعض النساء بشيرات له بحدث الأحداث فى سيرته ودعوته إنما هو الواقع التاريخى، فإن زيارة النساء لقبرالمائت حديثاً عادة شرقية مألوفة حتى اليوم فى الأوساط المحافظة وعند تلميذات يسوع كانت رغبة مبيتة لتكميل تحنيط يسوع» وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر كيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطا وأطياباً

وفى السبت استرحن حسب الوصية ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ،ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، لو ٢٣ :٥٥-٢٤ :٢ فالعادة والحاجة جعلت التلميذات أول من عرف أمر القيامة وأول من نعم برؤية المسيح حياً . وساعدتهن طبيعتهن على نشر الخبر .

فالأناجيل الأربعة وحدة متكاملة يتمم بعضها بعضا وقد تختلف فى ظاهر العرض لكنها تأتلف فى باطن الأمور فهى كما نقول مراراً من ( المختلف المؤتلف) وهذا الواقع دليل وبرهان على صحتها لا شبهة عليها لأن اختلافاً ظاهرياً مع ائتلاف باطنى خير من ائتلاف باطنى وظاهرى معاً فى روايات متعددة يكون موضوع ريبة وتواطؤ.

وخبرة الحياه تعلمنا أن شهود العيان لحادث جلل يروونه كل من زاويته فيذكر أحدهم ما لا يذكره الآخر ويرى أحدهم مافات الآخر، وقد يختلفون فى تفاصيل الرواية لكن اجماعهم على جوهر الرواية للحادث ببرهان صحته. وهذا ما نراه فى الإنجيل بأحرفه الأربعة فى رواية أحداث القيامة وهذا الاجماع نراه فى إنجيل القيامة الذى سلمه بولس للكورنثيين كما تسلمه من الرسل أنفسهم (١كو١٥ :١-١١) .

## خامساً : هل حادث القيامة معقول أم هو وهم منقول ؟

رأينا الشبهات الواهية على الوثائق الإنجيلية التى تروى لنا

حدث القيامة التاريخى وهناك شبهات أخرى يقول بها الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا بالبعث والقيامة . لا نلتفت إلى الذين يقولون باستحالة القيامة .مبدئيا هؤلاء لا يؤمنون باليوم الآخر والعالم الآخر ويقصرون الوجود الإنسانى على هذه الدنيا، إنهم الدهريون .

لكن هناك شبهة يروجها بعض العلماء الدهريين فى عصرنا يقولون نظرا لاستحالة القيامة ولبرهان التاريخ الذى لا يروى حادثا واحدا تاريخيا لقيامة أحدهم من الموت ،فرؤية الرسل للمسيح حيا فى بشريته بعد موته هى حاله نفسية سيكولوجية حملتهم على توهم رؤيته الحسية فى الواقع، فصار الحادث السيكولوجى واقعا تاريخيا فى روايتهم فصدقهم الناس . فما أبسط البشرية التى تصدق موهومين.

والحالة النفسية الواهمة المتوهمة قد تدوم حينا لكنها لا تلبث أن تصطدم بواقع الحياة وتسقط. كان فلاسفة الإغريق يؤمنون بخلود النفس لكن قيامة الأجساد كانت عندهم هذيان عجائز، نرى ذلك فى خطاب بولس أمام ندوه أثينا : سمحوا له بذكر التوحيد بارتياح، لكن لما وصل إلى ذكر قيامة المسيح والأموات سخروا منه « ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون والبعض يقول سنسمع منك عن هذا أيضا ،أع ١٧ :٣٢ وفى هذه البيئة الاغريقية ينادى الرسل وعلى رأسهم بولس ،أننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل

خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب» ١كو ١٥ :٢-٤ .وسط الأخطار والشدائد والأتعاب والسجون والجلد والغرق والسيول واللصوص والتعب والكد والجوع والعطش والأصوام والبرد والعرى مما يسقط ويزيل كل وهم وكل حالة نفسية شاذة ( ٢كو ١١:٢٣-٢٩) ، فقيامة المسيح التى توهمها البعض من اليهود لا تنطلى على حكماء اليونان ولا على جبابرة رومة العمليين، والعالم الاغريقى والرومانى والشرقى آمن بصحة شهادة الرسل فى رؤية المسيح الحسية الملموسة حيا بجسد بعد موته. وتكذيب « سحابة من الشهود مقدار هذه » عب ١٢ :١ برهان على أن أصحاب هذه الشبهه هم الموهومون لا المؤمنون، فالزمن كشاف لكل شئ تسقط فيه أمام واقع الحياة الأوهام والأكاذيب وهنا رسل المسيح وأتباعهم يشهدون بالحادث الجلل مدى ثلاثين وأربعين وسبعين سنه ويستشهدون فى سبيل شهادتهم ولا نصدقهم، فمن بعدهم لن تقوم شهاده بشر على الإطلاق.

وقد تأتيهم صعوبة التصديق بقيامة المسيح من سوء فهمها : يظنون قيامة المسيح رجوعاً إلى الحياة البشرية الجسمية كالتى كانت قبل الموت كما جرى فى معجزات المسيح فى إحياء لعازر وسواه فهؤلاء أرجعهم المسيح إلى الحياة العادية التى فى أخرتها ماتوا مرة ثانية كسائر الناس. أما قيامة المسيح فهى من نوع قيامة الموتى فى اليوم الآخر للخلود « هكذا أيضا قيامه الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد يزرع فى هوان ويقام فى

مجد يزرع فى ضعف ويقام فى قوة يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا ، ١كو ١٥: ٤٢-٤٣ . أي جسد يتمتع بميزات الروح متجرداً من حدود وقيود المادة والزمان والمكان،أنه جسد حقيقى لكنه روحانى لا حيوانى هذا هو جسد المسيح الحى بعد موته أنه مثال وباكورة لقيامة الموتى فى اليوم الآخر فهو حدث فريد فى تاريخ البشرية لا يصلح اثباته بتجارب الحياة والطبيعة والتاريخ العام.

إنة تجربة تاريخية وحيدة قامت عليها المسيحية بتصديق الرسل وأتباعهم فى شهادتهم وشهادتهم ترتكز على دلائل الواقع وبراهين اليقين.

## سادساً : دلائل الواقع وبراهين اليقين

ودلائل الواقع وبراهين اليقين ظاهرة فى روايتهم

١ - **الواقع الأول :** القبر الخالى والحراس من الجيش حوله وكان الشرع الرومانى يقضى بالاعدام على من ينتهك حرمة الأموات ولم يكتف الرسل بشهادة النساء بل تحققوا الأمر بأنفسهم كما روى لوقا ٢٤: ١٢ وفصل يوحنا ٢٠: ٣-٨ .

٢- **الواقع الثانى :** الحرس الرومانى يشهدون ظروف قيامة المسيح دون أن يروه ، وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن

خوفه أرتعد الحراس وصاروا كأموات، مت ٢٨ :٢-٤ ثم صحوا من ذعرهم فرأوا القبر فارغاً ، إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ، متى ٢٨ :١١ فالحرس الروماني شهود بمعجزة القيامة والقبر الخالي .

٣ - **الواقع الثالث** : رشوة الأحبارواليهود للحرس الروماني ليشيعوا بين الناس أن تلاميذه سرقوه وهم نيام (مت ٢٨ :١١-١٥) والقانون الروماني كان يقضي بالاعدام على سارق الأموات وبالسجن على حارس الأموات الغافل، فالرواية متهافتة من نفسها لم تصمد أمام الواقع والتاريخ، فرشوة الحرس والأشاعة الكاذبة دليلا على صحة واقع القيامة من حيث لا يدرون .

٤- **الواقع الرابع** : رؤية الملائكة يخبرون - بعد الزلزال المعجز المحسوس - بقيامة المسيح. أجل يخبرون نساء قد تطغي فيهن العاطفة على الحقيقة لكن ظهور المسيح نفسه يؤكد روايتهن .

٥ **الواقع الخامس** : قيامة بعض الأموات مع المسيح يوم قيامته يشهدون بظهورهم لحقيقة قيامته . هذا الحادث يذكره متى الذي يكتب ليهود فلسطين ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينه المقدسه وظهروا لكثيرين، (مت ٢٧ :٥٢) .

٦- **الواقع السادس :** ظهورات المسيح المتعددة المتنوعة للرجال والنساء للرسل والتلاميذ للأفراد ( بطرس ويعقوب) وللجماعات التى قد تبلغ فى بعض الأحيان (نحو خمسمئة أخ) وهذه الظهورات المتكررة المتنوعة مدة ( أربعين يوما) نقل منها الرسل بالتفصيل عشرة ظهورات، فتكذيب (سحابة من الشهود) طعن فى الشهادة المتواترة بين الناس وهو بالتالى طعن بسيرة الأنبياء كلهم وما نقل لنا عنهم بالتواتر والسند الصحيح والإجماع كما فى حادث قيامة المسيح .

٧ - **الواقع السابع :** البراهين الكثيرة التى يعطيها يسوع على حقيقة قيامته: « الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً » أع ١ :٣.

ومن هذه البراهين الحسية الملموسة ، اللمس : « أراهم يديه وجنبه » يو٢٠ :٢٠ ، «انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى »لو ٢٤ :٣٩ والأكل « وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشئياً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم » لو ٢٤ :٤١-٤٣ ومن هذه البراهين الحسية أيضا كلامهم معهم يفسر لهم نبوءات الكتاب عنه « من موسى ومن جميع الأنبياء » لو ٢٤ :٢٧ ويكلمهم فى شؤون ملكوت الله أع ١ :٣ .يفعل ذلك مع الأفراد ومع الجماعة كلها (لو ٢٤ : ٤٤-٤٥). ومن هذه البراهين أنه يمشى معهم على

الطريق ويجلس معهم على مائدة الطعام «فلما أتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما» لو ٢٤: ٣٠. يلاقيهم فى أورشليم وفى الجليل، فى البيوت، وفى السهل، وعلى الجبل، وعند الشاطئ، وقد يهيئ لهم طعاماً «يشعرهم بمعجزة صيد أنه هو هو بينهم «فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً.. ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك» .

والبرهان الأكبر انقلابهم من هاربين يخشون أن يغتالهم اليهود مع المسيح إلى مجاهدين يقتحمون اليهودية والوثنية العالمية أو يتحدون الأمبراطورية الرومانية يشهدون أن لا رب إلا المسيح وذلك تتميما للرسالة التى أئتمنهم عليها يسوع القائم من بين الأموات وبقوة السلطان الإلهى الذى آتاهم إياه « فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » متى ٢٨: ١٨-١٩ ، مر ١٦: ١٥، يو ٢٠: ٢١ . وهذا الانقلاب المذهل فى رسل المسيح ورسالتهم ثم حلول الروح القدس عليهم كما وعدهم يسوع به، فروح الله شاهد معهم بصحة قيامة المسيح بالجسد من بين الأموات . فبرهان القيامة الأكبر هو نزول الروح القدس الموعود على رسل المسيح وتلاميذه فقلبهم لإجراء انقلاب روحى سماوى فى الوثنية وتحويلها إلى مسيحية.

٨ - **الواقع الثامن :** يسوع بعد قيامته يجتمع فى أماكن

شتى مع رسله وتلاميذه يعلمهم كيف يفهمون الكتاب على نور الإنجيل ( لو ٢٤ :٢٧، ٤٤، ٤٥) ، ، ويظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله ، أع ١ :٣ .ففى هذا الوقت متسع من الزمن ليبينوا الواقع والحقيقة ، من الوهم والخيال فالوهم يزول أمام الوقائع المحسوسة.

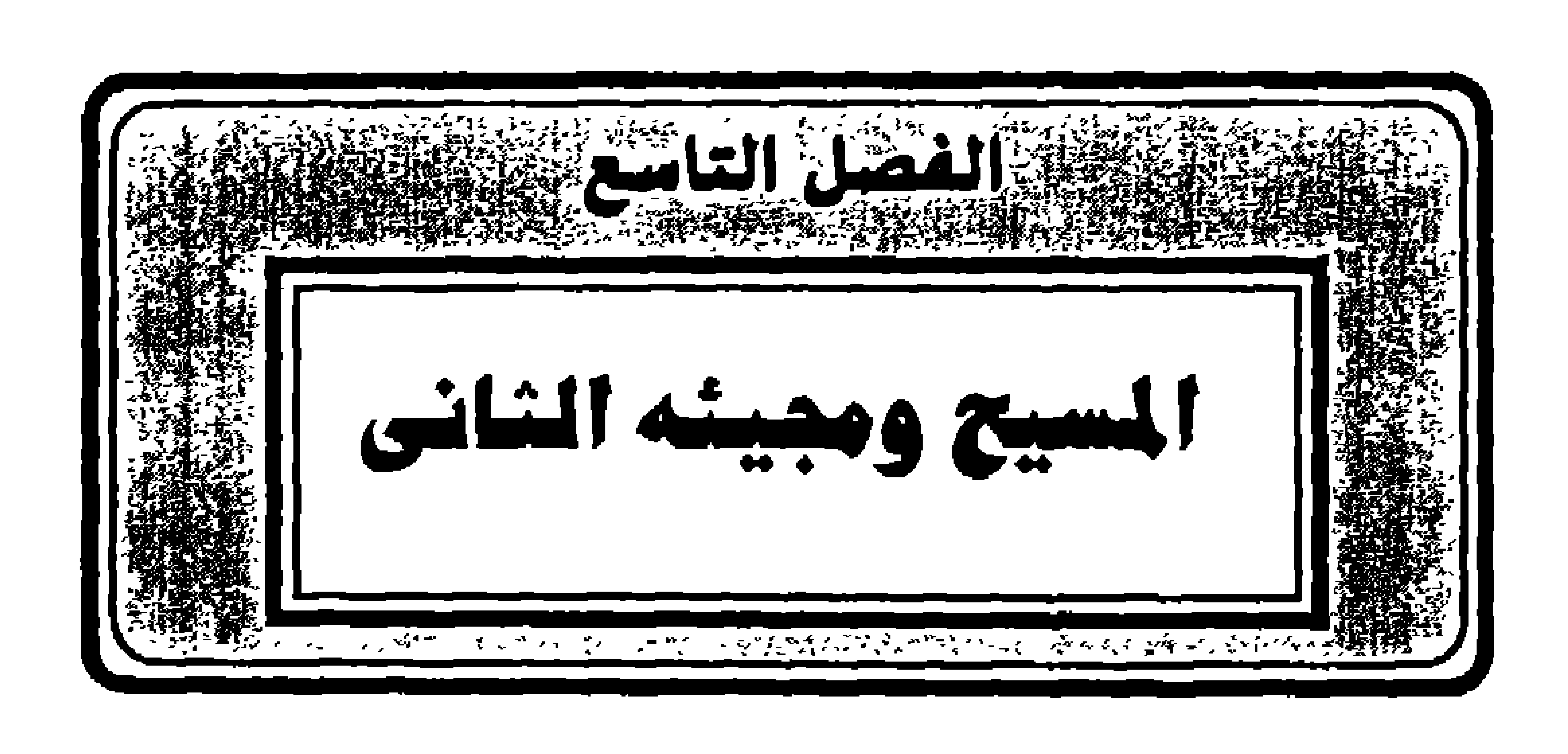
٩ - **الواقع التاسع :** هو واقع الرسالة المعجزة نبوءة وتحقيقاً ، وهذ الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعه . أمين ، مر ١٦ :١٨–٢٠ وهذه الإعجاز فى الدعوة يقوم مع الاضطهاد والاستشهاد ومع الاضطهاد والاستشهاد لا مجال للوهم أو التدجيل أو التضليل، لولا حقيقة القيامة ما آمن الرسل الموحدون بالوهية المسيح وما دعوا العالم إلى الإيمان معهم، وما ماتوا شهداء لشهادتهم وشهاده الدم لا تردّ.

١٠- **الواقع العاشر :** صعود المسيح بمشهد حسى مشهود أمام أعينهم إلى السماء ( مر١٦ ،أع ١ ، لو ٢٤) وقبل الرفع إلى السماء حيا بجسده المجيد وعدهم بتنزيل روح الله عليهم ،وها أنا أرسل إليكم موعد أبى فأقيموا فى مدينه أورشليم

إلى أن تلبسوا قوة من الاعـالى، لو ٢٤ :٤٩ . وهذا ما حدث يوم العنصرة.

١١- **الواقع الحادي عشر :** نزل الروح القدس بصورة حسية على الرسل والتلاميذ يوم العنصرة تتميما لوعد المسيح، فالذى يرسل روح الله على كنيسته يكون من الله ومع الله ،ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السما ءوجلس عن يمين الله ، مر ١٦ :١٩ . لا يعطى الروح القدس إلا روح الله وكلمته فنزول الروح القدس شاهد بقيامة المسيح ورفعه إلى السماء عن يمين جلاله الله حيا خالداً ببشريته وإلوهيته .

فهذه الوقائع وثائق على صحة قيامة المسيح وحقيقتها وفعاليتها.



# الفصل التاسع

# المسيح ومجيئه الثانى

## علامات رجوع المسيح

إن رجوع المسيح إلى عالمنا حقيقة لا شك فيها. وقد حاول الكثيرون تحديد موعد رجوع المسيح فباءت محاولاتهم بالفشل. لأن ميعاد رجوع المسيح لم يُعط سره لأحد . وعندما حاول تلاميذ المسيح معرفة وقت رجوعه قال لهم : «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ :٧، ٨)

لقد أبقى المسيح ساعة رجوعه سراً ،لكنه من جهه أخرى أعطى إشارات وعلامات يمكن للإنسان بواسطتها أن يستنتج اقتراب موعد مجيئة . وضرب مثلاً على ذلك قائلاً : تعلموا من

شجرة التين ، فمتى صار غصنها رخصاً واخرجت اوراقها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه العلامات كلها تحدث فاعلموا أن رجوعى قريب على الأبواب . وكان المسيح نفسه قد وبخ اليهود على عدم قبولهم له بالقول: تعرفون أن تميزوا علامات السماء ولكن علامات ابن الإنسان فلا تعرفون أن تميزوها. أقول أن الله قد أعطانا عقولاً نيرة لكى نميز بها علامات الأزمنة فنستدل منها على قرب مجيئه فنستعد بالتالى لملاقاته بالتوبة والإيمان به وقبول موته الكفارى عنا فنصبح من المقبولين لديه ونملك معه.

## أما علامات الأزمنة التى تنبئ بقرب رجوع المسيح فهى:

**أولا: الارتداد الدينى** : إن عصرنا الحاضر يشهد موجة شديدة من الإلحاد واللامبالاة بالأمور الروحية إذ سيطرت الأفكار الإلحادية والمادية على عقول الناس بحيث أنهم نبذوا كل ما هو روحى ، وركزوا كامل فلسفتهم على الإنسان والوجود ولقد تنبأ المسيح عن حالة القرن العشرين هذه عندما قال : لعل ابن الإنسان متى جاء يجد الإيمان على الأرض؟

نعم هذه هى حالة القرن العشرين : ارتداد شامل عن الله، انكار لربوبية المسيح ، رفض للكتاب المقدس. ويتنّبر الرسول بولس فى رسالته إلى أهل تسالونيكى على هذا الواقع فى قوله:

«لا يخدعنكم أحد من جهه رجوع المسيح . لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً . ها أن الارتداد عن الله قد عم الدنيا فلننتظر رجوع المسيح قريباً» .

**ثانيا : الانحطاط الخلقى :** وما أشد ما ينطبق كلام الرسول بولس على الحالة الحاضرة، إذ يصفها بالتمام فى رسالته إلى صديقه تيموثاوس فيقول : «ولكن اعلم هذا أنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة ، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها فأعرض عن هؤلاء» ٢ تى ٣:١– ٥

وقد تمثل الانحطاط الخلقى فى صور الجريمة البشعة التى تسود العالم فأصبحنا نقرأ ونسمع عن ابن يقتل أمه وأب يعتدى على ابنته وزوجة تقتل زوجها . ناهيك عن قصص الخيانة والغدر والسرقة والنصب والاحتيال .. الخ

ها إن الانحطاط الخلقى قد عم العالم كله . فلننتظر رجوع المسيح قريباً .

**ثالثا :الأزمات الأقتصادية :** عندما سأل التلاميذ المسيح قائلين: «ماهى علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب:

سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ، تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات ، وهذه كلها مبتدأ الأوجاع» ( متى ٢٤ )

لم يكن أحد ليصدق فى بداية هذا القرن أنه يمكن أن تحدث مجاعات فى العالم . ولكن ما أن أطلت الستينات وأخذت مؤشرات اليونيسكو والأمم المتحدة تعطى أرقاما خيالية عن سرعة نمو عدد سكان العالم . حتى خيم الرعب على كبار الدنيا وصغارها، إذ بلغ تعداد السكان فى العالم فى مطلع التسعينات ما يناهز الخمسة آلاف وخمسمئة مليون نسمة. يولد فى السنة مئه وثلاثة وعشرون مليون إنسان ويموت خمسون مليونا . وعليه يزدادون بنسبة ثلاثة وسبعين مليونا كل سنة فهل تستطيع الأرض أن تشبع سكانها ؟ إن صرخات الجوع تدوى فى جنوب آسيا وأواسط افريقيا. وهى مرشحة لأن تمتد إلى بلدان العالم قاطبة ، ناهيك عن التضخم المالى وارتفاع الأسعار وما يسببان من انعكاسات سيئة على أوضاع الدول المتخلفة والفقيرة وبالتالى كل إنسان.

ها المجاعات قد انتشرت فى الأرض . فلننتظر رجوع المسيح قريبا.

**رابعاً: الكوارث الطبيعية:** من العلامات التى ذكرها المسيح كدلالة على قرب مجيئة الثانى الزلازل . وهذه ازدادت فى القرن العشرين إلى حد كبير وخطير .

هذا بالاضافة إلى الظاهرة الجديدة تلوث البيئة ، بسبب السموم والغازات ونفايات المعامل والمصانع الضخمة بالإضافة إلى تزايد نسبة الاشعاعات الذرية الناتجة عن التجارب النووية . تلوثت المياه وفسد الهواء . الأمر الذى يهدد البشرية جمعاء بعواقب وخيمة . ها إن الكوارث الطبيعية تهدد المسكونة فلننتظر رجوع المسيح قريبا .

**خامساً: الحالة الاجتماعية :** يصف المسيح الحالة الاجتماعية التى ستكون سائدة قبيل رجوعه قائلاً :«وكما كان فى أيام نوح كذلك يكون أيضا فى أيام ابن الإنسان . كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع كذلك أيضا كما كان فى أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع . هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان » لو ١٧ : ٢٦ - ٣٠

وكم تشبه الحالة الاجتماعية اليوم المواصفات التى يذكرها . المسيح . فقد أضحى هم الإنسان الوحيد التلذذ بالمأكل والمشروبات والانصباب على التمتع الشهوانى والاتجار بالمحرمات والانهماك فى تكديس الأموال وتزيين المنازل والتباهى بالملبوسات . وكما فاجأ الطوفان المنشغلين بأمور هذه

الحياة الفانية فهلك الجميع هكذا سيفاجئ المسيح سكان العصر الحاضر.

إن الحالة الاجتماعية فى عاداتها وأخلاقها تزداد سوءاً فلننتظر رجوع المسيح قريبا .

**سادساً : الحالة السياسية والدولية :** يقول المسيح فى نبوته عن انقضاء الدهر : «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا أن لا ترتاعوا . لأنه لابد أن تكون هذه كلها . لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة . وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن ثم يأتى المنتهى » مت ٢٤.

لقد رافقت الحروب الجنس البشرى من بداية تاريخه ، ولكنها لم تتخذ الحجم الذى لها الآن فى القرن العشرين . ففى مستهل هذا القرن اندلعت حرب عالمية لأول مرة فى التاريخ لذلك سميت الحرب العظمى . وما أن انقضت عشرون سنة على الحرب العظمى حتى اندلعت حرب عالمية أخرى وكانت هذه اوسع أشمل، استخدمت فيها أسلحة متطورة وانتهت بتفجيرين نوويين أوديا بحياة عشرات الألوف من البشر . ومرت ثلاثون سنة على الحرب العالمية الثانية شهد خلالها العالم حروبا طويلة وقصيرة بين أمم وبلدان مختلفة ولا يزال سيف الحرب مصلطاً فوق رأس البشرية يهددها بالفناء كل ساعة . فالويل للعالم إذا ركب رأسه ، واتفق الكبار فيه على عدم الاتفاق ، وأعلنوا الحرب

أحلافا على أحلاف . فتشب نار حرب عالمية ثالثة وأخيرة تتم فيها نبوة الرسول بطرس الذى قال: « تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» ٢ بط٣ : ١٠

إن المخزون من القنابل النووية لدى الدول الكبرى يكفى لتدمير عشرات الكواكب ككوكب الأرض حتى الدول الصغرى والفقيرة تسعى بجنون لامتلاك السلاح النووى رغم كل المشاكل الأقتصادية ونرى هذا فى الشرق الأوسط وآسيا فى الهند وباكستان وايران... الخ .

إن هذه العلامات التى أتينا على ذكرها تحذرنا من الأزمنة العصيبة الآتية على العالم. ولقد وصف المسيح الحالة النهائية للبشر بقوله إنهم سيكونون فى كرب وحيرة ويغشى عليهم من خوف ما سيأتى على المسكونة . وها نحن نشاهد بأم العين تباشير الضيقات الآتية . أفلا يجدر بنا والحالة هذه أن نصغى لصوت الله ونقبل نصيحته المسداة لنا فى الكتاب المقدس . ونصيحته لنا هى أن نقبل المسيح ، عطية محبته لنا ، ونعيش حياة الانتظار لرجوعه المبارك فهو الذى سيأتى من السماء فينقذنا من الغضب الاتى .

## المسيح وكيفيه رجوعه

لم يترك المسيح البشر فى حيرة من جهة كيفية مجيئه

ثانية، بل حدد علامات يستدلون به على كيفية رجوعه لئلا يُضللوا بمسيح زائف مدّعٍ . لذلك يقول : «إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا ... ها هو في البرية فلا تخرجوا، ها هو في المخادع فلا تصدقوا لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجئ ابن الإنسان» مت ٢٤ .

وانطلاقا من توصيات المسيح لأتباعه عن كيفية مجيئه كما وردت في الكتاب المقدس نجد:

**١ -إن المسيح سيرجع بنفسه شخصياً إلى عالمنا .** وهذا يؤكده قول الملاكين إلى تلاميذه بينما كانوا يشخصون إلى السماء ساعة ارتفاعه عنهم . فقد قالا لهم: « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء . إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء » أع ١.

**٢ - إن المسيح سيرجع على السحاب بقوة ومجد كثير وستنظره كل عين .** وهذه الحقيقة تفوه بها المسيح نفسه في قوله: « وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرن ابن الإنسان أتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . » مت ٢٤.

**٣ - إن المسيح سيرجع مُرافقا من الملائكة وسيجلس على كرسي مجده للدينونة .** وهذا ما قاله

المسيح عن نفسه : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة معه . فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء» مت ٢٥.

٤ - **إن المسيح سيرجع مُرافقا من القديسين المؤمنين به** . وهذا يؤيده تصريح الرسول بولس المدون فى رسالته إلى أهل تسالونيكى إذ قال : « والرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة .. لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة.. فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه » ١ تس ٣:١٢، ١٣.

ويخبرنا الكتاب المقدس أيضا أن المسيح فور ظهوره ومجيئه سيقضى على المسيح الكذاب الدجال الذى قبل رجوع المسيح يكون قد أضل العالم بعجائبه الكاذبة وسيطر على أفكار البشر بقوة الشيطان .

وسيتبع الناس هذا المسيح المزيف معتقدين لجهلهم أنه المسيح الحقيقى ، وسينجح هذا الدجال فى جعلهم ينصّبونه إلهاً يعبدونه وعندها سيحارب هذا الكذاب المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ويضطهدهم ، ولكن المسيح لن يدع هذا الدجال يتمادى فى طغيانه إذ سيبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه . فكم ينبغى أن ندرس كلمة الله ونتمعن فى هذه الأمور لئلا نخدع بضلال الشيطان وأكاذيبه . إن مظاهر رجوع المسيح واضحة . فإنه

سيأتى من السماء ، أما الدجال فسيكون من الأرض .

إن كنا نقبل المسيح مخلصاً لنا ونصمّم على العيش له فسيسكن الروح القدس قلوبنا ويحرسنا من ضلال المسيح الدجال.

## يوم الدينونة

يوم الدينونة هو اليوم الذى سيقف فيه البشر كل واحد بمفرده أمام الله لكى يعطوا حساباً عما فعلوه فى أثناء حياتهم على الأرض وسينالون جزاؤهم بناء على موقفهم من الله ومسيحه وعلى ما فعلوه فى حياتهم من آثام وشرور.

ليس القصد من الدينونة اكتشاف أعمال الإنسان لأن هذه معروفة لدى الله. ولكن يوم الدينونة هو يوم إعلان الجزاء الذى تستحقه أعمال الإنسان وموقفه من المسيح . وهذا يقودنا إلى إعلان حقيقة مهمة وهى أن الدينونة ليست للذين آمنوا بالمسيح ووقفوا حياتهم له بل هى للأشرار الذين تمردوا على الله وعصوا مشورته وعاشوا بحسب أهوائهم .

وفى الكتاب المقدس صور متعددة ليوم الدين تظهر صفات الديان وطبيعة حكمه ومصير المدانين بعد أصدار الأحكام. ومن أبرز هذه الصور قول المسيح : «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء

عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .... ثم يقول أيضا للذين عن اليسار (الجداء) اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. فيمضي (الجداء) إلى عذاب ابدي والخراف،الأبرار،إلى حياة أبدية (مت ٢٥) .

**إن الذي سيدين البشر هو الرب يسوع المسيح .** لقد تعين المسيح من الله ديانا بحسب قول بولس في سفر الأعمال : لأن الله «أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيمان إذ أقامه من الأموات» أع١٧ :٣١ .

**أما طبيعة هذه الدينونة فشخصية :** أي أن كل إنسان سيقف أمام الله بمفرده ويقر علنا بما فعله . لا، لن يضيع الفرد في المجموع ، ولا مفر من تأدية الحساب كاملاً.

**ومن طبيعة هذه الدينونة أيضا أنها عامة:** فسيقف أمام الديان جميع الأمم وكل البشر ، الصغار والكبار ، الأغنياء والفقراء ، المتعلمون والأميون ، الرجال والنساء من جميع الأجناس والألوان الأحياء والأموات .

**ومن طبيعة هذه الدينونة أيضا أنها دقيقة.** فسيحاكم الإنسان على أعماله وأقواله وأفكاره كما يقول يسوع: «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم

الدين ، مت ١٢ :٣٦ .

لذلك ستشمل الدينونة أصحاب الكبائر وأصحاب الصغائر على حد سواء . ونجد فى الكتاب المقدس صفات الناس الذين سيكونون عرضة للدينونة ومنهم القتلة والزناة والسكيرون وعابدو الأوثان والسارقون والمرتشون ومحتكرو المواد الغذائية والظالمون وشهود الزور والمقامرون والمغتصبون والطماعون والكذابون والشتامون والمجدفون والمستبيحون والمراؤون والسحرة ومروجو المخدرات والمتاجرون بالرقيق والنشالون والغاشون . وليس هؤلاء فقط بل كل الذين يشجعون شروراً كهذه .

ولقد كشف الرب ليوحنا فى الرؤيا صورة عما سبق وذكرناه عن طبيعة الدينونة ومن هم المدانون فكتب : «ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم ، وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما . ودينوا كل واحد بحسب أعماله . وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طُرح فى بحيرة النار» رؤيا ٢٠ :١١ - ١٥ .

ولنا فى هذه الصورة التى سجلها الوحى عن يوم الدين

دروس نتعلمها أولها : أن لكل إنسان سفراً يحتوى على سجل كامل بأعماله وهذا السفر يفتح فى يوم الدين ويواجه الله به الإنسان الذى ينكر سيئاته .

أما الدرس الثانى: فهو أنه يوجد سفر آخر هو سفر الحياة وهذا السفر يحتوى على أسماء الذين تابوا عن خطاياهم وآمنوا بالمسيح الذى كفر عن خطايا البشر بموته الفدائى على الصليب. ويستطيع الإنسان أن يضمن وجود اسمه فى هذا السفر حالما يعترف بالمسيح مخلصاً له ويخصص حياته لخدمته . وكل من لم يوجد اسمه مكتوبا فى سفر الحياة لا نصيب له فى الحياة الأبدية .

أما الدرس الثالث فهو : أن المدانين الذين لم توجد أسماؤهم مكتوبة فى سفر الحياة سيطرحون فى بحيرة النار. أى أن الذين رفضوا طريق الله لخلاص أنفسهم وفضلوا العيش فى خطاياهم سيكون نصيبهم عذاباً أليماً يقول عنه كاتب الرؤيا : وسيصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبدين ولن تكون راحة لا ليل ولا نهار للذين ضاعت منهم فرصة التوبة فلم يرجعوا إلى الله وإلى مسيحه قبل فوات الآوان.

## يوم اللقاء العظيم

إن يوم اللقاء العظيم فى الكتاب المقدس هو يوم عشاء عرس الخروف . إنه يوم اللقاء العظيم لأن فيه سيتم لقاء العروس

بالعريس ، أى الكنيسة بالمسيح . وأفراد الكنيسة بعضهم ببعض . ومن البديهى أن يتم هذا اللقاء الرسمى بعد القيامة ، لأن لا قيامة إلا برجوع المسيح . وعندما يرجع يسوع يقول هو نفسه : «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .. ويبصررنه آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها » مت ٢٤ . نعم سيلتقى المؤمنون بجملتهم مع عريسهم يسوع يوم يظهر على سحاب السماء.

ولقب العريس لقب محبب لدى المسيح . فقد سأله يوما قوم قائلين : لماذا تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين يصومون ويقدمون طلبات كثيرة وتلاميذك يأكلون ويشربون ؟ فأجابهم : هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون (متى ٩ :١٤، ١٥) وكان المسيح هنا يتكلم عن نفسه وموته . بكلمة أخرى إن المسيح كعريس مبارك والكنيسة كعروس محبوبة سيلتقيان معا يوم القيامة ، عندما ينزل العريس ليحضر العروس بنفسه إلى بيت أبيه السماوى حيث تمكث معه .

ويلمّح إلى هذه الحقيقة الرسول بولس بقوله : «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه

كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب « أف ٥:٢٥ ، ٢٦ .

ومن الطبيعى أن المسيح الملك والعريس القادم سوف يضع تاج المجد والبر والكرامة على رأس عروسه عندما يلتقيها . وبخاصة أفراد الكنيسة الذين تعبوا وضحوا وبقوا أمناء لعريسهم ، ومنهم الرسول الذى قال : «قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان وأخيراً وضع لى أكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل، وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا « ٢ تيموثاوس ٤ :٦-٨ .

أما بالنسبة للقاء المؤمنين بعضهم بعضا فسيكون هذا يوما مشهوداً فى تاريخ الكون. كيف لا والعائلة الإلهية المفدية بدم المسيح والتى عاشت فى مختلف عصور التاريخ وفى مختلف بلدان العالم تلتقى تحت رعاية مخلصها وربها. هناك يلتقى الأحباء من الرسل القديسين والشهداء الذين رووا الأرض بدماء الشهادة ولم يحبوا حياتهم حتى الموت فكان نصيبهم أكليل الحياة. وهناك نسمع قصص الاستشهاد والبطولة فى الضيقات التى اجتازت فيها كنيسة المسيح على مر العصور يالفرحة المؤمنين فى ذلك اليوم العظيم .

وسيجتمع فى عشاء عرس الخروف جمع لا يستطيع أحد أن يعده من مختلف القبائل والشعوب والأجناس والألسنة ومن كل

الأمم وهم يسبحون الله قائلين : «هللويا قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وعروسه هيأت نفسها وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً لأن البز هو تبررات القديسين . فطوبى للمدعويين إلى عشاء عرس الخرف» رؤيا ١٩ :٦-٩

ويرسم المسيح صورة جميلة لهذا العرس فى المثل التالى ، قال : يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعوا الناس إلى العرس فذهبوا وقالوا للمدعوين : تعالوا إلى العرس فثيرانى ومسمناتى قد ذبحت وكل شئ معد . فابتدأ الجميع برأى واحد يعتذرون عن المجئ . قال الأول : اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وأنظره أرجوك أن تعذرنى . وقال آخر: إنى اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماضى لامتحنها ، أرجوك أن تعفينى . وقال آخر : إنى تزوجت بامرأه فلذلك لا أقدر أن أجى . فرجع العبيد واخبروا الملك فقال اذهبوا إلى شوارع المدينة ومفارق الطرق وكل من وجدتموه من المساكين والجدع. والعرج والعمى فادعوه إلى العرس لأنى أقول لكم أنه ليس واحداً من أولئك المدعويين الذين اعتذروا عن المجئ يذوق عشائى (اقراء لوقا ١٤)

ونتعلم من هذا المثل ضرورة قبول دعوة المسيح لنا إلى عرسه فى الحال لئلا تفوت الفرصة فيغلق باب العرس دون

المتأخرين والمتهاونين والمعتذرين لأسباب وجيهة حسب الظاهر ولكنها تافهة إذا قيست بالنسبة إلى غنى دعوة المسيح إلى عرسه ومجدها .

فلا نكن من أولئك الذين فضلوا الدنيا وأطماعها على المسيح، ولا من الذين فضلوا التجارة وتكديس الأموال والعيش للحاضر على المسيح . ولا من الفئة الثالثة التى يمثلها ذلك الذى بسبب اقترانه بامرأة لم يأت إلى العرس . بل لنقبل دعوة المسيح لنا إلى عرسه فنكون من ضمن كنيسته التى يدعوها إليه من العالم ليؤسس بها مجتمعاً جديداً مجيداً سعيداً يبقى إلى الأبد .

نعم طوبى للمدعويين إلى عشاء عرس الخروف ، ففرح يوم اللقاء العظيم سيكون شديداً

هناك ينتهى الإيمان ويبدأ العيان إذ نرى مخلصنا يسوع المسيح وجها لوجه.

## مملكة المسيح

إن العصر الذهبى بالنسبة للعالم والبشر سيكون يوم يملك المسيح على الأرض بعدما يقضى على الشيطان أصل كل شر ومسبب جميع المشاكل التى يعانى منها الناس. ومملكة المسيح الآتية يتحدث عنها الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة على أنها القصد الذى يبغى الله تحقيقه لانهاء حالة الفوضى والشقاء

اللذين يعانى منهما العالم منذ فجر التاريخ.

إن العالم مقبل على حرب مدمرة ، ولكن قبل أن يدمر الإنسان نفسه سيتدخل المسيح الملك الآتى على سحاب السماء مع جنده السماوى ويحفظ الأرض من الفناء ويملك عليها بسلامه وعدله الفائقين.

وقد أعلن الله ملك المسيح على العالم بفم جبرائيل ملاكه عندما حمل هذا البشارة إلى مريم بولادة يسوع إذ قال : سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك ... لا تخافى ... ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه فيملك إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. لو ١ : ٢٨ – ٣٣ .

فالرب يسوع هو الممسوح ملكا من الله على العالم وسيتسلم زمام الحكم مباشرة يوم يأتى من السماء بقوته ومجده العظيمين.

وعندما يأتى المسيح وتسود مملكته على الأرض ستحصل تغييرات جذرية فى حالة البشر وطبيعة الكون . من أهم هذه التغييرات القضاء على الحرب والظلم والقتل والاعتداء فى كل العالم إذ سيخيم سلام المسيح بحسب نبوة إشعياء القائل : «لأنه يُولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية من الآن إلى الابد» أش ٩ :٦، ٧ .

لقد ترنم الملائكة يوم مولد المسيح ، المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . وسيتم كل هذا عندما ينتهى العصر الحاضر ويرجع المسيح الملك.

ويكثر اشعياء فى نبوته فى التحدث عن طبيعة السلام العالمى الذى سيحل فى زمن مملكة المسيح قائلاً : «ويخرج غصن من أصل داود ويحل عليه روح الرب فيقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويجعل البر والأمانة يسودان (إش ١١) .

ويتابع كلامه بوصف شعرى رائع قائلاً : فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل يرعيان معا والبقرة والدبة كذلك ، وصبى صغير يسوقها . لا افتراس ولا وحشية ، ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد القطيم يده على جحر الأفعوان . لا يسؤون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر ويكون فى ذلك اليوم أن أصل داود القائم رأيه للأمم إياه تطلب الشعوب ويكون محله مجداً (أش ١١) .

وستتميز مملكة المسيح أيضا بتغييرات طبيعية تحدث فى التربة والخصب. فتزدهر الأرض وتعطى غلتها وثمرها بفيض هائل ، لأن اللعنة الأولى تزول وتحل البركة فى الأرض ولا يعود الإنسان يأكل خبزه بعرق وجهه بل تعطيه الأرض غلتها

وقوتها ، فيسكن الناس فى أمان كل تحت كرمته وتحت تينته .

ويقول النبى يوئيل فى نبوته : ويكون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبناً ، وتسيل جميع الينابيع ماء . ويكمل النبى عاموس ما بدأه يوئيل قائلاً : فتبنى المدن الخربة ويسكن الناس فيها ويغرسون كروماً ويضعون جنات ويأكلون ثمرها . لأن بركة الرب تحل فى الأرض ولا يكون جوع بين الناس (يوئيل ٣ وعاموس ٩) .

ويشير إشعياء النبى إلى الفرح الذى سيعم العالم إبان حكم المسيح فيقول : «لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والآكام تُشيد أمامكم ترنماً وكل شجر الحقل تصفق بالأيادى . عوضا عن الشوك ينبت سرو وعوضا عن القريس يطلع آس» (إش٥٥ :١٢، ١٣) .

أما الحدث الأعظم الذى يتم خلال ملك المسيح فهو سكنى الله مع الناس . وهذا ما كتب عنه يوحنا فى سفر الرؤيا إذ يقول: «ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فى ما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلا هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم . وسيمسح الله

كل دمـعـة من عـيـونهم والموت لا يكون فى مـا بعـد ولا يكون حـزن ولا صـراخ ولا وجع فى مـا بعـد لأن الأمـور الأولـى قـد مضت . وقـال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جـديداً» رؤ٢١ .

ويتابع الرسول يوحنا وصف أورشليم السماوية التى ستكون عـاصـمـة مملكة المسيح قـائلاً : «وجـاء واحـد من الملائكة وتكلم معى قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف وذهب بى الروح إلى جبل عال وأرانـى المدينة العظمية أورشليم المقدسة نازلة من السمـاء من عند الله . لهـا مـجـد الله ولمعـانـهـا شبـه أكـرم حـجـر كـحـجـر يشب بلورى ولها سور عظيم وعـال . وكـان لهـا اثنا عشر بابا ، وكل بـاب من هذه الأبـواب كـان من لؤلؤة واحـدة وسـوق المدينة من ذهب نقى . ولم أر فيـها هيكلاً لأن الرب الإله القادر على كل شئ هو والخوف هيكلها . والمدينة لا تحتـاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مـجد الله قد أنارها والخروف (أى المسـيح ) سـراجـهـا وتمشى شـعـوب المخلصين بنورها، وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليـها، وأبوابها لن تغلق نـهاراً لأن ليـلاً لا يكون هنـاك . ولن يدخلهـا شئ دنس ولا من يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف» رؤيا ٢١ .

ويتكلم المسـيح فى نهـاية رؤيا يوحنا فـيـقـول : «أنا يسـوع أرسلت مـلاكى لأشـهـد لكم بهـذه الأمـور ، أنا أصل وذرية داود . كـوكب الصبح المنير . من يعطش فليأت . ومن يرد فليأخـذ مـاء

حياة مجانا، رؤيا ٢٢ :١٦، ١٧.

## الاستعداد لرجوع المسيح

يحثنا الكتاب المقدس عن الاستعداد اللائق حتى عندما يرجع المسيح ندخل معه إلى حضرة الله ونتمتع بالخلاص الأبدى الذى أعده للذين يحبونه.

أما الاستعداد لمجئ المسيح فيكون:

**بالولادة الثانية.** أن هذا ما تكلم عنه المسيح إلى نيقوديموس قائلاً: «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.» أساء نيقوديموس فهم كلام المسيح فسأل: «كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ.؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟» فأجابه المسيح: «المولود من الجسد جسد هو والمولد من الروح هو روح» قصد المسيح بجوابه هذا أنه ينبغى على نيقوديموس أن يُولد من الروح القدس. إن ولادة الإنسان من أبويه الأرضيين لا تخوله حق دخول ملكوت الله لأن المولود من الجسد جسد هو ولكن إن ولد الإنسان بالروح القدس ولادة ثانية روحية يصبح ابنا لله وبالتالى يكون له حق الدخول إلى ملكوت الله لأن المولود من الروح هو روح (يو ٣).

أما كيف تتم هذه الولادة الروحية فيقول يوحنا الرسول أن «المسيح جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه الذين

ولدوا ليس من مشئية رجل بل من الله » يو ١ -

إذن كل من يقبل المسيح مخلصاً له يُولد من الله ولادة روحية تؤهله لدخول ملكوت الله .

ويجب ألا يغرب عن بالنا أن ملكوت الله اليوم هو فى قلوب المؤمنين المخلَصين بالمسيح يسوع لذلك هو الآن ملكوت روحى ولكن عندما يرجع المسيح بشخصه إلى الأرض فعندئذ يملك منظوراً على العالم بأسره .

ولقد لمح الرسول بطرس إلى الحقيقة نفسها عندما قال: «توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل ، الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » أع ٣ .

وثم يجب أن تستعد للقاء المسيح العائد بمجده العظيم بحياة مقدسة طاهرة تليق بالمخلص القدوس الذى فدانا بنفسه على صليب الجلجثة .

ولقد قال الرسول بولس بهذا الصدد : «إنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم . فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا . قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور . لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات » رومية

١٣: ١١–١٤ .

وأيضا يتكلم المسيح عن ضرورة الاستعداد والسهر بمثل قاله يشجع به خدامه على العمل والخدمة بأمانة وثبات حتى موعد مجيئه . فيقول : إن كان العبد الأمين الذى أقامه سيده على خدمة ليعطيهم الطعام فى حينه يقوم بذلك بأمانة فطوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله . ولكن إن كان ذلك العبد شريراً وقال فى قلبه سيدى يبطئ قدومه فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى . يأت سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيقطّعه ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ٢٤) .

ويحثنا الكتاب المقدس أيضا أن نعيش حياة الانتظار بشغف ليوم رجوعه تاركين حياة الشر، لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح . الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة، تيطس ٢ .

وقال يسوع : لتكن أحقاؤكم ممنطقه وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم أنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم

ويخدمهم . فكونوا أنتم مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان (لو ١٢ :٣٥ - ٤٠) .

أما الغاية من إبطاء الرب فى رجوعه فهى لكى يفسح فى المجال أمام أكبر عدد ممكن من الناس لكى يتوبوا ويرجعوا إليه قبل مجيئه . لأن الفرصة فى تلك الساعة ستكون متأخرة جداً للمتهاونين . وعن هذا الموضوع يكتب الرسول بطرس قائلا: «ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد . لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» ٢ بط ٣ .

فاغتنم الفرصة اليوم، أيها القارئ العزيز ، وأقبل المسيح مخلصاً لك بينما لا تزال أبواب الرحمة مفتوحة أمام كل خاطئ يتوب . نعم سينتهى التاريخ بأحداث جسام أولها ظهور الدجال الذى يدعى كذبا أنه المسيح . إن هذا سيقضى عليه الرب يسوع يوم رجوعه وسيلى ذلك حرب مدمرة يستخدم فيها الإنسان الأسلحة المرعبة المخزونة لديه ويأتى المسيح ليضع حداً لصلف الإنسان وغروره فيملك على الأرض ويلى ذلك القيامة والدينونة . فبما أن هذه كلها ستحدث فكم ينبغى على الإنسان أن يفكر جديا بنفسه ومصيره الأبدى ويقرر أن يتخذ موقفا معلناً من المسيح .

